مجلة الجمعية العلمية السعودية للغة العربية

مجلة علمية محكّمة

العدد الثامن - ذو الحجة ١٤٣٢هـ

ألفاظ الإبدال في الاستعمال اللغويّ دراسة تطبيقيّة

د. عبدالعزيز بن حميد الحميد

مجلة

الجمعية العلمية السعودية للغة العربية

مجلة علمية محكمة

العدد الثامن ـ ذو الحجة ١٤٣٢هـ

رقم الإيداع:٣٣٠٢ / ١٤٢٩هـ بتاريخ ٧ / ٦ / ١٤٢٩هـ
الرقم الدولي المعياري (ردمد): ٤١٥٥ - ١٦٥٨

كل ما ينشر في المجلة
يعبر عن رأي صاحبه

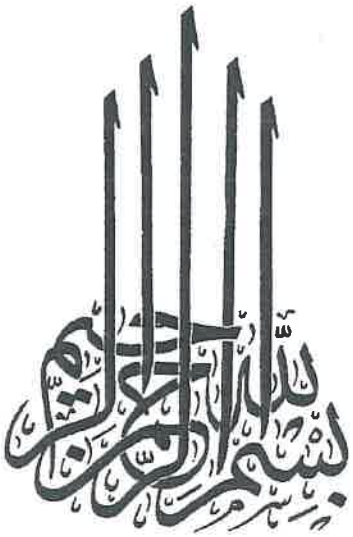
بسم الله الرحمن الرحيم

ألفاظ الإبدال في الاستعمال اللغويّ

دراسة تطبيقيّة

د. عبد العزيز بن حميد الحميد

مقدمة

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد.

يأتي هذا البحث متناولاً نوعاً من الأفعال التي تجمعها دلالة عامّة هي الإبدال أو المعاوضة، وبسبب تساؤل الباحثين أحياناً عن أساليب استخدامها، ومواضع الباء حينما تأتي معها، مع حاجتنا إلى تحقيق وجوه استعمالها والصيغ التي تأتي عليها، من أجل هذه الدواعي جاءت هذه الدراسة محاولةً الكشف عنها.

من أهمّ ما دفعني إلى البحث في هذا الموضوع ما يلي:

♦ مجيء عدّة أفعال تدلّ على الإبدال والتعويض، مع مجيئها على وجوه متعدّدة؛ تختلف من حيث ما تتعدّى إليه، ودخول الباء على معمولها أو عدم دخولها، فرأيت حاجة الموضوع إلى مزيد عناية لرصد تلك الأفعال والوجوه التي تأتي عليها.

♦ ما يتداوله الباحثون بينهم من تخطئة دخول الباء على المأخوذ (الحاصل) في مثل قولهم: استبدلت الماء باللبن، أي أخذت اللبن بدلاً من الماء، ويستدلون هنا بقوله تعالى:(أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير)، وما يتردّد بين طلاب العلم والباحثين من حديثٍ حول مسألة موقع الباء مع الأفعال الدالّة على الإبدال مشهور، بل إنّ الاختلاف وقع عند بعض القدماء.

♦ الرغبة في ألاّ يكون هذا البحث بحثاً يعتمد على جمع الآراء ونقل النصوص دون جديد فيها، وأن يحوي مسائل تحتاج إلى مزيد من البحث والتنقيب والتحليل.

حاولت في هذا البحث جمع أقوال بعض العلماء حول باء البدل وما يشابهها، من حيث تعريفها وبيان الفروق بين أنواعها، وجمعتُ بعض نصوص العلماء في تعيينهم باء البدل في بعض النصوص.

بذلت جهدي في عرض الأقوال المختلفة فيما يتصل بأفعال الإبدال، مع محاولة التأليف بين الأقوال المتقاربة منها، والخروج بصورٍ في قوالبَ يمكننا البناء عليها.

اجتهدتُ في جمع أشتات هذا الموضوع، مع ما فيه من عُسْر وإشكالات، راجياً أن يكون بداية دراساتٍ تتناول هذا الموضوع والموضوعات المشابهة له.

وصلى الله وسلم على نبيّنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

مدخل في بيان مصطلحات البحث:

يحسن في البداية الوقوف عند أهمّ ما يتردّد في البحث من مصطلحات، وفيما يلي بيانها:

باء المقابلة أو العِوَض أو التعويض أو الثمن: الباء الدالّة على مقابلة شيء بشيء.

باء البَدَل: الباء الدالّة على اختيار شيءٍ من شيئين.

الحاصل أو المأخوذ أو المذهوب: ما يُؤخذ أو يحصل في الإبدال.

المتروك أو الذاهب: ما يذهب أو يُترك في الإبدال.

أفعال الإبدال والمعاوضة:

أعني بأفعال الإبدال والمعاوضة الأفعال الدالّة على الإبدال وما يُحمل عليها ممّا يدلّ على المعاوضة، سواء كان من مادة (بدل)، أو من مادّة أخرى تحمل الدلالة نفسها.

باء البدل والمقابلة:

ذكر بعض العلماء أن البَاء تدخل على العوض ويكون حاصلاً ومتروكاً؛ فتدخل على الحاصل في البيع مثل: بعتُ الثوب بدرهم وأبدلت الثوب بدرهم وقوله تعالى (وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ)، وتدخل على المتروك في الشراء مثل: اشتريت الثوب بدرهم واتّهبته منه بدرهم، وقوله تعالى:(أُوْلَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوا الحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالآخِرَةِ)، وتُسمّى باء المقابلة، والفقهاء يقولون: بَاء الثَّمَن[1].

وذكر ابن مالك نوعين للباء:

(١) ينظر: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي - أحمد بن محمد المقري ١/ ٩٣

باء البدل: التي يحسن في موضعها (بدل) كقول رافع بن خديج رضي الله عنه:"ما يسرّني أنّي شهدت بدراً بالعقبة"، ومثله قول الشاعر:

فليتَ لي بهمُ قوماً إذا ركبوا ❖❖ شنّوا الإغارة فُرساناً ورُكبانا

ومثله قول جرير:

يَلقى غريمُكُمُ من غير عُسْرتكم ❖❖ بالبذل بُخْلاً وبالإحسان حِرْمانا[١]

باء المقابلة: الداخلة على الأثمان والأعواض كقولك: اشتريتُ الفرسَ بألف، وكافأت الإحسانَ بضِعْف، وذكر ابن مالك أنها قد تُسمّى **باء العوض**[٢]

وذكر ابن عقيل (ت ٧٦٩هـ) نحواً ممّا ذكره ابن مالك عن باء البدل والمقابلة[٣].

وذكر السيوطي تعريف ابن مالك لباء المقابلة بأنها الداخلة على الأعواض والأثمان، وأنها قد تسمى باء العوض نحو اشتريت الفرس بألْفٍ وكافأت الإحسان بضِعْف، وقال السيوطي بعدها: والظاهر أنها داخلة في باء البدل، فهو يرجّح أن باء المقابلة داخلة في باء البدل[٤].

---

(١) ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب ١٦٢/١

(٢) ينظر: شرح التسهيل - ابن مالك ٣/ ٢١

(٣) ينظر: المساعد على تسهيل الفوائد - ابن عقيل ٢/ ٢٦٣، وذكر المرادي باء البدل وباء المقابلة وباء العوض كابن مالك. ينظر: الجنى الداني في حروف المعاني - المرادي ص ٤٠- ٤١

(٤) ينظر: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع - السيوطي ٢/ ٣٣٧

وذهب الصبّان في حاشيته على شرح الأشموني إلى التفرقة بين باء التعويض وباء البدل، فباء التعويض فيها مقابلة شيء بشيء بأن يدفع شيء من أحد الجانبين. ويدفع من الجانب الآخر شيء في مقابلته، وفي باء البدل اختيار أحد الشيئين على الآخر فقط من غير مقابلة من الجانبين[١].

وذكر الخضريّ أن باء التعويض هي باء المقابلة وهي الداخلة على الأعواض والأثمان، ففيها مقابلة شيء بشيء أي دفع شيء وأخذ آخر في مقابلته. أما باء البدل فليس فيها مقابلة من الجانبين بل اختيار أحد الشيئين على الآخر[٢].

خلاصة:

باء العوض أو التعويض أو المقابلة أو الثمن هي: التي تدخل على الثمن أو العِوَض، أي أن الباء هنا تدلّ على مقابلة شيء بشيء؛ أي أخذ شيء ودفع آخر.

وباء البَدَل هي: التي تدخل على بَدَل الشيء، ولذا يمكن وضع كلمة (بَدَل) مكانها، أي أن الباء هنا تدل غالباً على اختيار شيء من شيئين.

ويجدر التنبيه إلى أن بعضهم قد يطلق باء البدل عليها جميعاً.

---

(١) ينظر: حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك - محمد بن علي الصبان ٢/ ٣٣٠

(٢) ينظر: حاشية الخضريّ على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ١/ ٤٧٠- ٤٧١

أمثلةٌ لتطبيقات العلماء على أنواع الباء:

فيما مضى عرضت عدداً من أقوال العلماء وتعريفاتهم للباء الدالّة على البدل أو العوض.

أما الجانب التطبيقيّ لهذه الباء والسياقات التي ترد فيها فبعض السياقات اختلفوا في نوع الباء فيها، وهو دليل على أنّ الفاصل في تعيين نوع الباء هو المعنى. كما أنها قد تأتي في سياقات دون أن يكون معها فعل من أفعال الإبدال، فمتى دلّت على الإبدال أو المعاوضة صحّ لنا أن نعدّها مثالاً على باء البدل أو العوض.

ومن النماذج التي جعلها بعض العلماء شواهد على الباء ما يلي:

♦ ما ذكره القاضي عياض عند قول عبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: بَايَعْنَاهُ عَلَى أَنْ لَا نُشْرِكَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا نَسْرِقَ وَلَا نَزْنِيَ وَلَا نَقْتُلَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ وَلَا نَنْتَهِبَ وَلَا نَعْصِيَ بِالْجَنَّةِ إِنْ فَعَلْنَا ذَلِكَ .."فقد ذكر عياض أن الباء هنا باء البدل والعوض[1].

♦ قال صلّى الله عليه وسلّمَ: (الخَرَاجُ بالضَّمَانِ)... وذكر الزَّبيدي اختلاف العلماء في المقصود به، وذكر أن الأقرب هو ما نقل تفسيره عن عدد من العلماء بأن معنى (الخَرَاج بالضَّمان) أَي غَلَّةُ العَبْدِ لِلْمُشْتَرِي بِسَبَبِ أَنَّه في ضَمَانِهِ وذلِكَ بأَنْ يَشْتَرِيَ عَبْداً ويَسْتَغِلَّه زَمَاناً، ثم يَعْثُرَ منه عَلَى عَيْب دَلَّسَهُ البائعُ، ولمْ يَطَّلِعْ عليه، فَلَه رَدُّ العَبْدِ على

(١) مشارق الأنوار على صحاح الآثار - القاضي عياض بن موسى اليحصبي السبتي ١/ ١٩٨- ١٩٩.

البائعِ والرُّجوعُ عليه بالثَّمَنِ جَمِيعِه، وأَمَّا الغَلَّةُ التي اسْتَغَلَّهَا المُشْتَرِي مِن العَبْدِ فَهِي لهُ طَيِّبَةٌ لأَنّه كانَ في ضَمانِه، ولوْ هَلَكَ هَلَكَ مِنْ مَالِه.

وذكر أن الباء في (بالضّمان) متعلّقة بمحذوفٍ تقديرُه: الخَراجُ مُسْتَحِقٌّ بالضَّمانِ أَي بِسَبَبِه.

ونقل قول جماعة بأن الباءُ للمُقَابَلَةِ، والمُضَافُ مَحذوفٌ، والتقديرُ: بَقَاءُ الخَرَاجِ في مُقَابَلَة الضَّمانِ، أَي مَنَافِعُ المَبِيعِ بَعْدَ القَبْضِ تَبْقَى للمُشْتَرِي في مُقَابَلَةِ الضَّمانِ اللّازِمِ عليه بتلَفِ المَبِيعِ، وهو المُرَاد بقولهم: الغُنْمُ بِالْغُرْمِ[1].

♦ ذكر الميداني المثل العربيّ (رُبَّمَا أَصَابَ الأَعْمَى رُشْدَهُ)، وفسّره: أي ربما صادف الشيء وَفْقَه من غير طلب منه وقصد، وكثيراً ما يقولون:"بما أصاب الأعمى رشدَه"مكان"ربما"قال حسان:

إنْ يكُنْ غَثَّ من رَقَاش حَدِيثٌ ❖❖ فَبِمَا تأكُلُ الحدِيثَ السَّمِينَا

قالوا: أراد ربما، قلت: يجوز أن تكون الباء في قوله:"فبما تأكل"باء البدل كما يقال: هذا بذاك أي بدله، يقول: إنْ غثَّ حديثُها الآن فبدل ما كنتَ تسمع السمين من حديثها قبل هذا"[2].

♦ ذكر الخضري أن الباء في قوله تعالى:"ادْخُلُوا الجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ"[النحل:٣٢] باء التعويض لدخولها على الثمن المعنوي وهو العمل[3].

---

(١) ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس - مرتضى الزَبيدي (خرج) ٥/ ٥١٨- ٥١٩

(٢) مجمع الأمثال - أبو الفضل الميداني ١/ ٣٠٧

(٣) ينظر: حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ١/ ٤٧٠- ٤٧١

♦ فسّر أبو حيان قوله تعالى:(وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالأَنْفَ بِالأَنْفِ وَالأُذُنَ بِالأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ) [المائدة: ٤٥]، وذكر أن الباء في كلمات الآية باء المقابلة والمعاوضة[١].

♦ ذكر القسطلاني حديثاً فيه قول عمرو بن تغلب:"فَوَاللَّهِ مَا أُحِبُّ أَنَّ لِي بِكَلِمَةِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- حُمْرَ النَّعَمِ"، وذكر أن الباء في (بكلمة) للبدل، وتسمى: باء المقابلة. أي: ما أحب أن لي بدل كلمته عليه الصلاة والسلام حمر النعم[٢].

♦ ذكر القسطلانيّ قوله عليه الصلاة والسلام في حديث لليهود:"اعْلَمُوا أَنَّمَا الأَرْضُ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ، وَإِنِّى أُرِيدُ أَنْ أُجْلِيَكُمْ مِنْ هَذِهِ الأَرْضِ، فَمَنْ وَجَدَ مِنْكُمْ بِمَالِهِ شَيْئًا فَلْيَبِعْهُ، وَإِلاَّ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا الأَرْضُ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ »، وذهب إلى أن الباء في (فَمَنْ وَجَدَ مِنْكُمْ بِمَالِهِ شَيْئًا فَلْيَبِعْهُ) للبدلية أي بدل ماله[٣].

♦ ذكر القسطلانيّ في حديث كعب بن مالك وفيه:"وَلَقَدْ شَهِدْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةَ الْعَقَبَةِ حِينَ تَوَاثَقْنَا عَلَى الإِسْلاَمِ، وَمَا أُحِبُّ أَنَّ لِي بِهَا مَشْهَدَ بَدْرٍ، وَإِنْ كَانَتْ بَدْرٌ أَذْكَرَ فِي النَّاسِ مِنْهَا"وذكر أن الباء في (أن لي بها) باء البدلية، أي أنّ لي بدلها[٤].

---

(١) ينظر: تفسير البحر المحيط - أبو حيان الأندلسي ٣/ ٥٠٦

(٢) ينظر: إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري - القسطلاني ٢/ ١٨٤

(٣) ينظر: المصدر السابق ٣٤١/١٠

(٤) ينظر: المصدر السابق ٦/ ٢٠٨

♦ قال القاضي عياض حول قوله صلى الله عليه وسلم:"اذهبْ فقد ملّكتُكَها بما معك من القرآن":"قيل: الباء هنا بمعنى اللام أي لأجل ما معك منه، وهذا على مذهب من لم يرَ النكاح بالإجارة، وقيل: هي باء التعويض كقوله: بعته بدرهم، وهذا على قول من رآه إجارةً وأجاز النكاح بها"[(١)].

وقريبٌ منه ما ذكره القسطلانيّ عند قوله عليه الصلاة والسلام:"قد زوّجناكَها بما معك من القرآن"بأنّ الباء في (بما) للتعويض، مثلها في: بعتُك العبدَ بألفٍ، وليست للسببية أي لأجل ما معك من القرآن[(٢)].

صور استعمال أفعال الإبدال والمعاوضة:

عند النظر في استعمالات العرب لأفعال الإبدال يظهر التعدّد الكبير في الصور التي تأتي عليها، وربّما يظنّ ظانٌّ أنّه لا يمكن ضبطها أو حصرها. لكن إطالة النظر فيها مع التمعّن في الوجوه التي تأتي عليها تلك الأفعال، إلى جانب مراجعة ما قاله العلماء من آراء حولها، تساعدنا في ضبط تلك الوجوه وحصرها.

فيما يلي أعرض أبرز الأقوال والآراء التي أخذ بها علماءٌ حول هذه الأفعال، مع بيان اختلاف آرائهم حول بعض الصور، من إجازة أو منع، وسأحاول حصر تلك الصور وعرضها، ثمّ وضعها في جداول محاولاً

(١) مشارق الأنوار على صحاح الآثار - القاضي عياض ١/ ١٩٨

(٢) ينظر: المصدر السابق ٤/ ١٦٣

جعلَها نماذجَ يستطيع الكاتب أو المتحدّث القياس عليها في استعماله اللغة.

آراء ابن لُبّ الغِرناطيّ[١] والبقاعيّ[٢] في وجوه الاستعمال:

اشتهر ابن لُبّ برسالته التي فصّل فيها وجوه استعمال أفعال الإبدال ومجيء الباء في بعض استعمالاتها، وقد جاءت جواباً لمن سأله عن تعيين محلّ الباء من مفعولي (بَدَّلَ وأبْدَلَ) وبقية أفعال المادة، والذي حملَ السائلَ على السؤال أنّه سمع بعض العلماء ينكر مثل: فعمّا قليلٍ يُبَدَّل العُسْرُ باليُسْر، ويعدّه لحناً خارجاً عن كلام العرب، وأنّ الصواب: يُبَدَّل اليُسرُ بالعسرِ، فالباء تدخل على المتروك، ويجرّد الحاصل منها. وقد أوضح ابن لُبّ للسائل أنّ تلك العبارةَ صحيحةٌ لا خطأ فيها، ثمّ جاءت رسالته المفصلة استجابةً لطلب السائل تقييد رأيه في المسألة.

ولم أجد فيما اطلعتُ عليه أكثر تفصيلاً من رسالة ابن لُبّ حول مسألة دخول الباء[٣].

---

(١) هو أبو سعيد فرج بن قاسم بن أحمد بن لُبّ الغِرناطيّ المالكي، من أكابر علماء المالكية، وقلّ من لم يأخذ عنه في الأندلس في وقته، ومن مصنفاته: شرح جمل الزجاجي، شرح تصريف التسهيل، الباء الموحدة، القصيدة النونية، الفتاوى. توفي سنة ٧٨٢ هـ. ينظر: رسالة ابن لُبّ الغِرناطيّ في مسألة تعيين محل دخول الباء. مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة - العدد (٧٣، ٧٤) ص٧٧

(٢) هو برهان الدين البقاعيّ (٨٠٩- ٨٨٥هـ) إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط البقاعيّ، ولد سنة ٨٠٩ هـ بقرية من عمل البقاع، ثم انتقل إلى دمشق بعد نشأته، فتعلم فيها القرآن والقراءات، ومن أعظم كتبه: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور. ينظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب - ابن العماد الحنبلي ٧/ ٣٣٩- ٣٤٠

(٣) أورد السيوطيّ رسالة ابن لُبّ الغِرناطيّ في مسألة تعيين محل دخول الباء في كتابه(عقود الزبرجد على مسند الإمام أحمد في إعراب الحديث)، وقد حقق الكتاب د. حسن موسى الشاعر، وأورده مقسماً في عدّة أعداد من مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وقد

وممّن اعتنى بهذه المسألة برهان الدين البقاعيّ (ت٨٨٥هـ) عند حديثه عن قوله تعالى:(أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ) [البقرة ٦١]، وذكر أنّ مادة (الباء والدال واللام) لها استعمالات كثيرة ذكرها باختصار[1]، لكنه عاد في حديثه عن قوله تعالى:(وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ) [سبأ ١٦]، ففصّل في ذكر الوجوه التي تأتي عليها مادة (بدل) مع حرف الجرّ، ونبّه إلى أنّ الحال تختلف فيها مع (الإبدال والتبديل والاستبدال والتبدّل) مع اشتباهها واختلافها، ونقل تفصيل أحوالها عن شيخه **شمس الدين محمد بن علي القاياتيّ** قاضي الشافعية بالديار المصرية.

ولأهمية ما ذكره ابنُ لُبّ وتفصيله وجوه أفعال التبديل، فقد جعلته أساساً هنا لعرض الوجوه التي ترد عليها تلك الأفعال، مع ذكر ما يوافقها أو يخالفها أو يزيد عليها ممّا ذكره غيره من العلماء، ومن أبرزهم برهان الدين البقاعيّ، مع التنبيه إلى أنّي تصرّفت في عرض الوجوه التي ذكرها ابن لُبّ، وتصنيف أنماط الاستعمال التي ترد تحت كل وجه، مع زيادة ما قد يظهر لي من وجوه أخرى.

وقد فصّل ابن لُبّ وجوه استعمال هذه الأفعال في العربيّة إلى أربعة أوجه:

وردت الرسالة في العدد (٧٣، ٧٤) من ص ٧٧ إلى ٨٦ ، كما حقّق رسالة ابن لبّ منفردةً د. عياد الثبيتي ونشرها في مجلة معهد المخطوطات العربيّة (المجلد ٢٩ ج ١ ص ١٦٣- ١٨٦). لكني اعتمدت في دراستي آراء ابن لب على تحقيق د. حسن الشاعر.

(١) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ١/ ٤١٤- ٤١٥

الوجه الأول: أن يأتي (التبديل أو الإبدال) **لتغيير الشيء بنقله وتحويله**، فيتعدّى إلى اسمين منقول ومنقول إليه، وهذا الوجه خاصّ بالفعلين (بَدَّلَ) و (أَبْدَلَ) ومشتقاتهما في المشهور.

ولهذا الوجه عدة استعمالات:

الاستعمال الأول: أن تأتي الباء فيكون **دخولها على العوض الحاصل**، ويُجرّد المتروك لأنّه المُغيّر، ويكون المراد: أخلفت هذا بذاك ونسخته به، وهذا الوجه يُخالف الشائع لدى أكثر العلماء في مدخول الباء، فهو هنا الحاصل المأخوذ لا المتروك.

من أمثلته ما سأل عنه السائلُ ابنَ لُبّ، وهو قوله: فعمّا قليلٍ يُبَدَّل العُسْرُ باليُسْر.

وذكر الأزهريّ قول أبي العباس أحمد بن يحيى:"قال الفراء: يقال: أبدَلْتُ الخاتمَ بالحلقة: إذا نَحَّيْتَ هذا وجعلت هذا مكانه، وبَدَّلْتُ الخاتمَ بالحلقة: إذا أَذَبْتَه وسوَّيته حلقةً، وبَدَّلْتُ الحلقةَ بالخاتم إذا أذبتها وجعلتها خاتماً"[1]، وظاهرٌ أنّ الباء دخلت على الحاصل في قول الفراء سواءً كان بالنقل في قوله: أبدَلْتُ الخاتمَ بالحلقة، أو التحويل في قوله: بَدَّلْتُ الخاتمَ بالحلقة وبَدَّلْتُ الحلقةَ بالخاتم.

ومن الشواهد التي استشهد بها ابنُ لُبّ قول أبي تمام:

بسَيْبِ أبي العَبَّاسِ بُدِّلَ أَزْلُنَا ❖❖ بخَفْضٍ وصِرْنا بَعْدَ جَزْرٍ إلى مَدِّ

(١) تهذيب اللغة - الأزهري ١٤/ ١٣٢

الأزْلُ: الضيقُ والحبس، والخَفْضُ: السعةُ في العيش، وهو الحاصل هنا[١].

وقال أبو الطيّب المتنبي:

أبْلَى الأجِلَّةَ مُهْري عند غيرِكُمُ ❖❖ وبُدِّلَ العُذْرُ بالفُسطاطِ والرَّسَنُ

يقول: طال بمصر مقامي عندكم حتى أبلى إجلال فرسي، وعذره ورسنه، فبُدّل بغيرها[٢]، أي بُدّل العذر وهو ما يكون على خدّ الفرس من اللجام، والرَّسَن وهو الحبل، بُدّلا بالفسطاط وهو مصر، أي أنّ مصر هي الحاصل.

وقال أبو الطيّب أيضاً من قصيدة يمدح بها كافور الإخشيدي، وكان أسود:

مَنْ لبيضِ المُلوكِ أنْ تُبْدِلَ اللونَ بِلَوْنِ الأستاذِ والسَّحْناءِ

يقول: الملوك البيض الألوان يتمنّون أن يُبْدِلوا ألوانهم بلونك، وأن تكون هيئتهم كهيئتك[٣]، والفعل هنا مضارع (أبدل)، والحاصل الذي دخلت عليه الباء هو (لون الأستاذ).

وقال أبو العلاء المعرّي:

يقولُ إنَّ زماناً يَسْتقيدُ لهم ❖❖ حتى يُبَدَّل من بُؤْسٍ بنعماءِ[٤]

---

(١) ينظر: ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي ٢/ ٦٤ ، وهذا البيت من شواهد ابن لُبّ الغِرناطيّ في دخول الباء على الحاصل.

(٢) ديوان أبي الطيب المتنبي بشرح أبي البقاء العكبري المسمى بالتبيان في شرح الديوان ٤/ ٢٣٨ ، وهذا البيت من شواهد ابن لُبّ الغِرناطيّ في دخول الباء على الحاصل.

(٣) السابق ١/ ٣٥، وهذا البيت أيضاً من شواهد ابن لُبّ الغِرناطيّ.

(٤) في اللزوميات باختلاف يسير: يُقالُ إنّ زماناً يَستقيدُ لهمْ ❖❖ حتّى يُبدَّلَ من بُؤسى بنعماء

وذكر ابن لُبّ احتمال دخول هذا البيت في الوجه الثالث، وسيرد فيما بعد، بتقدير: حتى يبدّلهم.

وقال عديّ بن زيد العَبّادي:

وبُدِّلَ الفَيْجُ بالزَّرافةِ والأيّامُ جُوْنٌ جَمٌّ عَجائِبُها[1]

وفسّر ابن لُبّ الفيج بالمنفرد في مشيه، والزَّرافة بالجماعة، يعني بها الكتائب التي ذكرها قبل هذا في قوله:

ساقَتْ إليها الأسبابُ جُنْدَ بني الأحرار فُرسانُها مواكبُها

حتى رآها الأقوالُ من طَرَفِ المِنْقَلِ مُخْضرَّةً كتائِبُها

وذكر ابن لُبّ أنّه أراد بالفيج سيف بن ذي يزن الحميرى، لأنّه أتى النعمانَ فذهب معه فأدخله على كسرى فشكا إليه، فأصحبَه جيشاً، فبَدَّل الواحدَ بالجماعة، هذا على رأي ابن لُبّ، أما أبو عمرو الشيباني فذهب إلى أنّ الباء داخلة على المتروك، فالمعنى في رأيه: كنت في فرسانٍ وموكبٍ فصار معي فَيْجٌ يَحْرسُنِي، قاله حين حبسه النعمان[2].

ووجه الاستعمال هذا هو الذي عناه برهان الدين البقاعيّ ووصفه بأنْ يُذكر المتقابلان مع التبديل والإبدال، والباء داخلة على الحاصل،

ينظر: شرح اللزوميات، نظم أبي العلاء المعري ٨١/١

(١) في ديوان عدي بن زيد العبادي ص ٤٧ :(والأيامُ خُونٌ)، وكذا في الجيم لأبي عمرو الشيباني ٣ /٥٤ ، وسيرد تفصيله تحت موضوع (من مظاهر اختلاف العلماء حول مدخول الباء).

(٢) سيرد تفصيله عند ذكر نماذج ممّا اختلف فيه العلماء تحت موضوع (من مظاهر اختلاف العلماء حول مدخول الباء).

ويتعدى الفعل بنفسه إلى المتروك، وأورد ما نقله الأزهري عن ثعلب: بَدّلْتُ الخاتم بالحلقة - إذا أذبته وسويته حلقة، وبَدّلْتُ الحلقة بالخاتم - إذا أذبتها وجعلتها خاتماً، وأَبْدَلْتُ الخاتم بالحلقة - إذا نحيت هذا وجعلت هذه مكانه[١].

الاستعمال الثاني: أن يأتي محلُّ الباء مجرداً منصوباً، أي يتعدّى الفعل إلى مفعوليه بنفسه، وشواهده:

قوله تعالى:(يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيرَ الأَرْضِ) [إبراهيم ٤٨] فالمفعول الأول هو نائب الفاعل، والثاني هو (غير)، وذكر ابن لُبّ عن الغزنوي رأياً آخر بتقدير (بغير الأرض).

ومثله قوله تعالى:"أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعْمَةَ اللّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّواْ قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ) [إبراهيم ٢٨]، وقوله:"فأولئك يُبدِّلُ الله سَيِّئاتِهم حَسَناتٍ"[الفرقان ٧٠]، ففي الآيات الكريمة جاء موضع الباء منصوباً.

وذكر البقاعيّ نحواً من هذا ووصفه بتعدّي الفعل إلى المفعولين بنفسه، واستشهد بقوله تعالى:(فأردنا أن يُبْدلَهما ربهما خيراً منه زكاة) الآية، بمعنى يعطيهما بدل ما كان لهما خيراً[٢].

الاستعمال الثالث: قد يحذف مَحَلُّ الباء، أي يتعدّى الفعل إلى مفعول واحد، كما في قوله تعالى:(إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ) [غافر ٢٦]، وذكر قول مَكّيّ في تقدير المحذوف:"أن يبدّل دينكم بما أتاكم به". وفي قوله تعالى:(وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمْثَالَهُمْ تَبْدِيلاً) [الإنسان

(١) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ١٥/ ٤٨٠ - ٤٨٣

(٢) ينظر السابق ١٥/ ٤٨٠ - ٤٨٣

٢٨]، ذكر تقدير الغزنوي: أي أمثالهم ممن يكفر النعم بمن يشكرها، وهو أحد وجهي الآية، أي أنّ (أمثالهم) هو المُبدَّل المتروك على هذا التقدير، والمحذوف تقديره (من يشكرها)، لكن سترِدُ الآيةُ شاهداً على الوجه الثاني على أنّ (أمثالهم) هو المُبْدَل به الحاصل، والمحذوف هو المتروك، ومَرَدّ ذلك على تقدير معنى (بَدّل)؛ ففي هذا الوجه معنى (بدّلنا): غيّرنا، وفي الاستشهاد بها على الوجه الثاني معنى (بدّلنا): أحللْنا.

وذكره البقاعيّ بتعدّي فعل التبديل إلى مفعول واحد مثل: بدّلت الشيء أي غيرته، وقوله تعالى: (فمن بدّله بعد ما سمعه)[1].

ويدخل تحت هذا الاستعمال شواهد كثيرة جاء فيها الإبدال أو التبديل دالاً على التغيير وناصباً مفعولاً واحداً، كقوله تعالى:(فمنْ بدّله بعدَ ما سمعه فإنّما إثمه على الذين يبدّلونه) [البقرة ١٨١]، وقوله:(ائتِ بقرآنٍ غيرِ هذا أو بدّلْه قلْ ما يكون لي أن أبدّلَهُ من تلقاء نفسي) [يونس ١٥]، وقوله:(إنّي أخاف أن يُبدّلَ دينكَم) [غافر ٢٦]، وقوله:(يريدون أن يُبَدّلوا كلامَ الله) [الفتح ١٥]، ويظهر من الآيات الكريمة أنّ المعنى يكتمل بذكر المفعول به، فإن احتيج لبيان المعنى إلى تقدير الثاني قُدِّر كما فعل مكيّ والغزنويّ.

والدلالة العامّة لهذا الوجه هي **دلالته على تنحية شيء وإحلال آخر محلّه**، أي أنّ الفعل يُسلّط أولاً على المتروك وهو المنحّى، ثم يأتي بديله وهو الحاصل، سواء دخلت عليه الباء أو لم تدخل، أو حُذف.

---

(١) ينظر السابق

وفيما يلي قالبٌ في جدولٍ حاوٍ وجوه الاستعمال الداخلة تحت هذا الوجه.

القالب الأول:

الصيغة	الفعل	دلالته	المعمول الأول	المعمول الثاني
١	أبدلَ	التغيير بالنقل	منقول (متروك)	منقول إليه مجرور بالباء (مأخوذ)
	أبدلتُ الخاتمَ بالحلقة: أي نحيتُ الخاتمَ وجعلتُ الحلقةَ مكانه مثال آخر: أبدلتُ ثوبي القديم بثوبي الجديد			
٢	بَدّلَ	التغيير بالتحويل	مُحوّل (متروك)	محوّل إليه مجرور بالباء (مأخوذ)
	بَدّلتُ الخاتمَ بالحلقة: أي أذبتُ الخاتمَ وجعلتُه حلقةً			
	تنبيه: التفرقة بين دلالة الفعلين (أبدلَ وبدّلَ) ليست متفقاً عليها، فيأتي أحدهما لدلالة الآخر.			
٣	أبدلَ	التغيير بالنقل	منقول (متروك)	منقول إليه مجرّد من الباء (مأخوذ)
	أبدلتُ الخاتمَ حلقةً: أي نحيتُ الخاتمَ وجعلتُ الحلقةَ مكانه شاهد آخر: "فأردنا أن يُبْدلَهما ربُّهما خيراً منه زكاة"			
٤	بَدّلَ	التغيير بالتحويل	مُحوّل (متروك)	محوّل إليه مجرّد من الباء (مأخوذ)
	بَدّلتُ الخاتمَ حلقةً: أي أذبتُ الخاتمَ وجعلتُه حلقةً مثال آخر: "يَوْمَ تُبدَّلُ الأرْضُ غَيرَ الأرْضِ"			
	تنبيه: التفرقة بين دلالة الفعلين (أبدلَ وبدّلَ) ليست قاطعةً، فيأتي أحدهما لدلالة الآخر.			
٥	أبدلَ	التغيير بالنقل	منقول (متروك)	منقول إليه (محذوف)
	أبدلتُ سيّارتي: أي تركتها إلى أخرى			
٦	بَدّلَ	التغيير بالتحويل	مُحوّل (متروك)	محوّل إليه (محذوف)
	بَدّلتُ لونَ سيّارتي: أي غيّرت لونها إلى آخر مثال آخر: "يريدون أن يُبَدِّلوا كلامَ اللّه"			

الوجه الثاني: أن يقصد بالتبديل أو الإبدال **جعل شيء مكانَ شيء وبدلاً منه**، وتكون دلالة الفعل: أحْللتُ شيئاً بشيء، فيكون الفعل مسلّطاً على المجعول مكان الآخر أولاً، ثمّ يأتي المتروك الذاهب.

ويكون الاستعمال هنا بتجريد الحاصل ودخول الباء على المتروك، لأنّك تريد جعلت هذا بديل هذا وعوضاً منه، وفيما يظهر لي لا يتعدّى الفعل إلى الاثنين بنفسه، كالوجه السابق، لأنّ المعنى: أحللتُ شيئاً بشيء أو من شيء أو مكانَ شيء، ولا يستقيم الكلام لو قلنا: أحللتُ الودَّ البغضَ، ونحن نريد: جعلت الودَّ مكان البغض.

ولاستعماله عدّة أنواع:

الاستعمال الأول: دخول الباء على المتروك:

من شواهد ابن لُبّ على هذا الوجه:

قول امرئ القيس:

أَأَسماءُ أمسى وُدُّها قد تَغَيّرا ❖❖ سَنُبْدِلُ إنْ أبْدلْتِ بالوُدّ آخَرَا[1]

وقول معن بن أوس:

وكنتُ إذا ما صاحبٌ رامَ ظِنّةً ❖❖ وبَدّلَ سُوءاً بالذي كان يَفْعلُ

قلبتُ لَهُ ظَهْر المِجَنِّ ولَمْ أدُمْ ❖❖ على ذاك إلا ريثما أَتَحَوّلُ[2]

(١) ديوان امرئ القيس ص ٦١

(٢) رسالة ابن لُبّ الغِرناطيّ في مسألة تعيين محل دخول الباء (عقود الزبرجد على مسند الإمام أحمد في إعراب الحديث - السيوطي، تحقيق حسن موسى الشاعر، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة - العدد (٧٣، ٧٤) ص ٨١

ويمكن أن يتضّح لنا الفرق الدقيق بين هذا الاستعمال والاستعمال الأول من الوجه الأول، فهو هنا يدلّ على الإحلال، أي أحللتُ شيئاً (أي الحاصل) بشيء (أي الذاهب)، ولذا فالمعمول الأول هو الحاصل، والثاني المجرور بالباء هو الذاهب.

أما **الاستعمال الأول** من الوجه الأول فهو يدلّ على التنحية، فيُسلّط الفعل على المتروك للدلالة على تنحيته، وتدخل الباء على بديله وهو المأخوذ الحاصل، أي نحّيتُ شيئاً (هو الذاهب) بشيء (هو الحاصل)، فالأول هو الذاهب والثاني هو الحاصل، وهنا يتّضح أنّ قصد المتكلّم هو المؤثر هنا، ولذا فما ورد ذكره من قول الفرّاء في الاستعمال الأول من الوجه الأول: أبدَلْتُ الخاتمَ بالحلقة: إذا نَحَّيْتَ هذا وجعلت هذا مكانه، أي أنّ الخاتمَ هو المُنَحَّى أي المتروك الذاهب، والحلقة المجرورة بالباء هي الحاصل المأخوذ، فالمعنى: نحّيتُ الخاتمَ بالحلقة.

ولو أردنا الاستشهاد بهذا المثال على الاستعمال الأول من الوجه الثاني لقلنا: أبدَلْتُ الخاتمَ بالحلقة، ويكون المعنى: أحللتُ الخاتمَ بالحلقةِ، أي أخذتُ الخاتمَ وتركتُ الحلقة، أي أنّ الخاتمَ هو الحاصل المأخوذ، والحلقة هي الذاهب المتروك.

الاستعمال الثاني: دخول (من) على المتروك أو إضافة (مكان) أو (بعد) إليه، أو حذفه اختصاراً:

رأى ابن لُبّ أنّ جرّ المتروك بـ (من) هو الغالب على هذا الوجه في الاستعمال، فتقول: أبدلت كذا من كذا. وذكر أنّ عادة النحويين

جرت عليه في باب البدل، ومن شواهده قول البراءِ بن قَيْس اليَرْبُوعيّ في فرسه غَرّاف:

فإنْ يَكُ غَرّافٌ تَبَدَّلَ فارِساً ❖❖ سِوايَ فقد بُدِّلْتُ منه سَمَيْدَعا[1]

فدخلت (من) على الهاء العائدة على غرّاف، وهو المتروك، والحاصل هو (سميدع)، وهو جاره الذي تركه المغيرون ليأخذوا مكانه فرسه.

وقد يأتي بـ"مكان"أو"بعد"كقوله تعالى:(وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ)[النحل ١٠١] وقوله:(ثُمَّ بَدَّلَ حُسْناً بَعْدَ سُوءٍ)[النمل ١١].

وقد يحذف اختصاراً كقوله تعالى:(وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمْثَالَهُمْ تَبْدِيلاً)، فالتقدير على هذا (بدّلنا منهم أمثالهم).

ويمكن أن نقف عند حذف المتروك هنا مع النظر إلى حذف الحاصل في الوجه الأول لإيضاح معنى التبديل في الوجه الأول والثاني.

ولو نظرنا إلى الآية الكريمة هنا (بَدَّلْنَا أَمْثَالَهُمْ) فإنّ المعنى: بدّلنا أمثالهم بهم، فـ"أمثالهم"المذكور هو الحاصل، والمتروك هو ضمير"بهم"، أي: جعلنا أمثالهم مكانهم، أو: أحللنا أمثالهم منهم أو بهم، فالمذكور هو الحاصل لأنّ المقصود معنى: أحللنا أو جعلنا.

أما حذف المتروك في الوجه الأول في مثل قوله تعالى:"إنّي أخافُ أنْ يبدّلَ دينَكم"فلأنّ معنى التبديل هُنا: التغيير، فالمُبدّل هو المتروك المذكور"دينكم"، والمحذوف هو الحاصل، والتقدير: يغيّر دينَكم بما آتاكم.

(١) ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس (غرف) ٢٤/ ٢١٠

وقد ذكر ابن لُبّ بعد ذكره الوجوه الأربعة التي تأتي عليها أفعال التبديل بعضَ الشواهد التي يحتمل دخولها تحت أحد الوجهين الأول والثاني:

مثل قوله تعالى:(فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلاً غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ) [البقرة ٥٩]. وأورد قول الزمخشريّ:"أي وضعوا مكان"حِطّة"قولاً غيرها". أي أنّ التبديل هنا دلّ على جعل شيء مكان شيء آخر وبدلاً عنه، ويكون التبديل في الآية على هذا التقدير داخلاً في الوجه الثاني.

وأورد قولاً للغزنوي بأنّ"قولاً"مفعول ثانٍ، والأول محذوف، وكأنّ التقدير: بدّلوا القول الذي أمروا به قولاً غيره، أو بإضمار الباء في الثاني أي: بدّلوا القول الذي أمروا به بقول غيره، وعلى هذا التقدير يكون داخلاً في الوجه الأول، لدلالته على التغيير والتحويل[1].

وذهب عبد الخالق عضيمة رحمه الله إلى نحو ما ذهب إليه الغزنوي من أنّ المفعول الثاني محذوف مع الباء، تقديره: فبدل الذين ظلموا بقولهم: حطة قولاً غيره، أي أنّ المُبْدَل حذف مع الباء[2].

وفيما يلي القالب بصيغه المختلفة في جدول:

(١) ينظر: رسالة ابن لُبّ الغرناطيّ في مسألة تعيين محل دخول الباء ص ٨٤

(٢) ينظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم- عبد الخالق عضيمة، القسم الثالث ٢٩٦/٢

القالب الثاني:

الصيغة	الفعل	دلالته	المعمول الأول	المعمول الثاني
١	أبدلَ	جَعَلَ شيئاً بدلَ شيء	الحاصل	المتروك (مجرور بالباء)
	أبْدلتُ الوُدَّ بالبُغْض، أي: جعلت الودَّ مكانَ البغض			
٢	بَدّلَ	جَعَلَ شيئاً بدلَ شيء	الحاصل	المتروك (مجرور بالباء)
	بَدّلتُ حسنَ الظنّ بسوءِ الظنّ: أي جعل حسن الظنّ مكان سوء الظنّ			
٣	أبْدَلَ	جَعَلَ شيئاً بدلَ شيء	الحاصل	المتروك مجرور بـ (من)
	مثل قول اللغويّين: **والعرب تُبْدِل السين من الصاد**: أي تجعل السين مكان الصاد			
٤	بَدَّلَ	جَعَلَ شيئاً بدلَ شيء	الحاصل	المتروك مجرور بـ (من)
	قال البراءِ بن قَيْس اليَرْبُوعيّ في فرسه غَرّاف: فإنْ يَكُ غَرّافٌ تَبَدَّلَ فارساً ❖❖ سِوايَ فقد بُدِّلْتُ منه سَمَيْدَعا			
٥	بَدّلَ	جَعَلَ شيئاً بدلَ شيء	الحاصل	المتروك مجرور بإضافة (مكان) إليه
	كقوله تعالى: "وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ" أو (أبدلَ) مثل: أبدلتُ الجديدَ مكانَ القديم			
٦	بَدّلَ	جَعَلَ شيئاً بدلَ شيء	الحاصل	المتروك مجرور بإضافة (بعد) إليه
	كقوله تعالى: "ثُمَّ بَدَّلَ حُسْناً بَعْدَ سُوءٍ" أو (أبدلَ) مثل: أبدلتُ العملَ الصالحَ بعد السيّئ			
٧	بَدّلَ	جَعَلَ شيئاً بدلَ شيء	الحاصل	المتروك محذوف
	كقوله تعالى: "وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمْثَالَهُمْ تَبْدِيلاً"			

الوجه الثالث: يَتَعَدّى فعل التبديل إلى ثلاثة، ولدلالته نوعان:

النوع الأول: أن ترد البنية مؤدّيةً معنى: أعطى مُعْطَى شيئاً عِوَضَ شيءٍ، وذلك المعطى هو محلّ تعاقب العوضين، فيطلب الفعل ثلاثة يتعدى إليها، إلى الآذِنِ المأخوذِ منه بنفسه، والى المُعْطَى المأخوذِ كذلك، وإلى المتروكِ بالباء[1].

أي أنّ فعل الإبدال يتعدّى إلى ثلاثة:

الأول: المأخوذ منه، ويتعدى إليه الفعل بنفسه.

الثاني: المأخوذ، ويتعدّى إليه الفعل بنفسه.

الثالث: المتروك، ويكون مجروراً بواحدٍ ممّا يلي:

١- **الباء:** واستشهد عليه بشاهدين:

قوله تعالى:(وبَدَّلْناهُمْ بِجنَّتَيْهِم جنَّتين) [سبأ ١٦]

وقول القائل:

أبْدلكِ اللّه بلوْنٍ لَوْنينْ ❖❖ سوادَ وَجْهٍ وبَياضَ عَيْنين[2]

٢- **بعد الظرفية،** وتكون إضافتها إلى المتروك على صورتين:

نصبها على الظرفية: واستشهد بقول امرئ القيس دون نسبة:

وبُدّلتُ قرْحا داميِاً بعد صِحّةٍ ❖❖ لعلّ منايانا تحوّلنَ أبْؤُسَا[3]

---

(١) هذه عبارة ابن لُبّ في وصفه هذه الحالة، ولأهميّتها ودقّتها في الوصف آثرت إيرادها بلفظها.

(٢) ورد في ديوان الحماسة برواية أخرى لكنها تشتمل على الشاهد دون ذكر لقائله:
منْ أيّنا تضْحَكُ ذاتُ الْحِجْلَيْنِ ❖❖ أبْدَلَها اللّهُ بلوْنٍ لوْنَينِ ❖❖ سَوادَ وَجهٍ وبَياضَ عَيْنَيْنِ
ينظر: شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ٤/ ١٨٤١

(٣) ديوان امرئ القيس ص ١٠٧

جرّها بـ (من):كقوله تعالى:(وليُبدِّلنَّهم مِنْ بَعْد خَوْفِهم أمْنا) [النور: ٥٥].

أو يُحذَف المتروك مع الباء لدلالة المعنى عليه، كقوله تعالى:(عَسَى رَبُّنَا أَنْ يُبْدِلَنَا خَيْراً مِنْهَا)، أي أن يبدلنا بها خيراً منها.

وذكر البقاعيّ هذا الوجه من الاستعمال بأنْ يتعدّى الفعل إلى مفعولين ويُذكر معهما غيرهما، وأحدهما مصحوب بالجارّ وذكر التبديل، واستشهد بقوله تعالى: (وبدّلناهم بجنتيهم جنتين)، وأوضحه بأنّ الفعل تعدّى بنفسه إلى المفعولين؛ وهما المفعول ذلك لأجله، والمأخوذ بنفسه، وإلى المذهوب المبدل منه بالباء، وذكر مثالاً آخر هو: بدّله بخوفه أمناً، وذكر دخول (من) على المذهوب بدل الباء، وذكر المثال السابق بـ (من): بدّله من خوفِه أمناً، ولم يذكر مجيء (بعد) بعد (من) كابن لُبّ، لكنّ ابن لُبّ لم يذكر دخول (من) على المذهوب وحدها كالبقاعيّ[(١)].

كما ذكر البقاعيّ وجهاً آخر يمكن أن يدخل هنا ووصفه بتعدي الفعل إلى مفعولين بدون ذكر المذهوب، واستدلّ عليه بقوله تعالى:(كلما نضجت جلودهم بدّلناهم جلوداً غيرها)، ونلحظ هنا أنّ المبدَّل هنا هي جلودهم ولم تُذكر في الآية، وذُكر المأخوذ منه، وهو ضمير (هم) في (بدّلناهم)، أي: بدّلناهم بجلودهم جلوداً غيرها[(٢)].

---

(١) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور - برهان الدين البقاعيّ ١٥/ ٤٨٠ - ٤٨٣

(٢) ينظر: السابق.

النوع الثاني: قد يضمّن الفعل معنى النقل والتحويل، ومنه قول أبي تمام:

غَنِيتُ بهِ عَمَّنْ سِواهُ وبُدِّلتْ عِجافاً ركابي عن سُعَيْدٍ إلى سَعْدِ

أي نُقِلَت عن هذا إلى هذا، فتدخل (عن) على المنقول منه، و (إلى) على المنقول إليه.

وأحسبُ أنّ هذه الصيغة قليلة في الاستعمال.

وفيما يلي قالبٌ لهذا الوجه بصيغه المختلفة في جدول:

القالب الثالث:

الصيغة	الفعل	دلالته	المعمول الأول	المعمول الثاني	المعمول الثالث
١	بَدّلَ	التعويض	المأخوذ منه	المأخوذ	المتروك مجرور بالباء
	كقوله تعالى: "وبَدَّلْناهُمْ بِجنَّتَيْهِم جنَّتين" أو أبْدَلَ مثل: أبدلك اللّهُ صحةً بالمرض				
٢	بَدّلَ	التعويض	المأخوذ منه	المأخوذ	المتروك مجرور بإضافة (بعد) إليه
	مثل: بَدّله اللّهُ فرحاً بعدَ الحزنِ قال امرؤ القيس: وبُدّلتُ قرْحاً دامياً بعد صِحّةٍ ومثله (أبدلَ) في: أبدلك اللّه صحةً بعد المرض				
٣	بَدّلَ	التعويض	المأخوذ منه	المأخوذ	المتروك مجرور بدخول (من بعد) إليه
	كقوله تعالى: "وليُبدِّلنَّهم مِنْ بَعْد خَوْفِهم أمْنا"، بتقديم المتروك على المعمول الثاني، أي: ليبدّلنّهم أمناً من بعد خوفهم				
٤	أبْدَلَ	التعويض	المأخوذ منه	المأخوذ	المتروك محذوف مع الباء
	كقوله تعالى: "عَسَى رَبُّنَا أَنْ يُبْدِلَنَا خَيْراً مِنْهَا"				

الصيغة	الفعل	دلالته	المعمول الأول	المعمول الثاني	المعمول الثالث
٥	بَدّلَ	النقل والتحويل	المنقول	المنقول منه مجروراً بـ (عن)	المنقول إليه مجروراً بـ (إلى)
	كقول أبي تمام: غَنِيتُ بهِ عَمَّنْ سِواهُ وبُدِّلتْ ❖❖ عِجافاً ركابي عن سُعَيْدٍ إلى سَعْدِ				

الوجه الرابع: أن يقصد بالفعل معنى التعَوّض أو الاستعاضة:

ويكون معنى الفعل دالاً على أخذ شيء عوضاً عن شيء، أو الاستعاضة باتخاذه عوضاً عن شيء، وغالب استعمالاته في (تَبَدّلَ، واستبْدَلَ).

ويأتي الاستعمال على عدة أوجه:

الاستعمال الأول: يتعدّى للمأخوذ الحاصل بنفسه، وللمتروك بالباء.

ومن شواهده قوله تعالى:(أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ) [البقرة ٦١] أي تستعيضون.

وقوله تعالى:(ومَنْ يتَبدَّل الكُفْرَ بالإيمان) [البقرة ١٠٨] أي يتعوض.

ومن الشواهد التي وجدتها قول أبي تمام:

تَبَدّلتُ إلْفاً إذْ تَبَدّلتَ بي إلْفا ❖❖ وقد خانني فيك الزمانُ وما أوفى[١]

وقوله:

وتبدّلتُ بالبشاشةِ حزناً ❖❖ بعد لهوٍ في مَرْبَعٍ ومَصيفِ[٢]

وقال البحتري:

(١) ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي ٤ /٢٣٨

(٢) السابق ٤ /٤٧٧

متى بِعْتُ مُخْتاراً رضاه بسُخْطِه ❖❖ تَبَدّلْتُ خُسْري كلّهُ بفلاحي[١]

وقال أبو علي المنطقي: (٣٣٦ - ٣٩٠هـ تقريباً):

أحْسِنْ بأخلاقِ الظلامِ وإنْ خلا ❖❖ وجهاً تَعَوَّضَ بالشحوبِ سوادا[٢]

فالباء دخلت على المتروك، ونُصب المأخوذ.

الاستعمال الثاني: يتعدّى للمأخوذ الحاصل بنفسه، وللمتروك الذاهب بـ (من):

قال البجلي، وكان يرعى الإبل فتحوّل إلى رعي الغنم.

تَبدّلتُ من صُهبِ العَثانين ثُلّةً ❖❖ وبَهْماً وعَيْراً ذا وكافٍ مُوقَّعا[٣]

وقال البَعِيثِ اليشكُريّ يهجو المهلّبَ لما قدمَ خُرَاسان:

تبَدَّلَتِ المَنابِرُ من قُرَيْشٍ ❖❖ مَزُونِيًّا بفَقْحَتِه الصَّلِيبُ[٤]

الاستعمال الثالث: يتعدّى للمأخوذ الحاصل بنفسه، وللمتروك بإضافة ما يؤدي معنى الباء مثل (مكان) أو (بعد) أو (سوى):

كقوله تعالى:(وَإِنْ أَرَدْتُمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ) [النساء ٢٠]

وقال الشاعر:

تَبَدَّلْتِ بعد الخَيْزرانِ جَرِيدَةً ❖❖ وبَعْدَ ثِيابِ الخَزِّ أَحْلامَ نائِمِ[٥]

وقال خالد بن زهير الهذليّ:

لعَلَّكَ إِمَّا أُمُّ عمروٍ تبدَّلَتْ ❖❖ سواكَ خليلاً شاتِمِي تَستخِيرُها[٦]

---

(١) ديوان البحتري ١/ ٤٥٤

(٢) معجم الأدباء ٥/ ٢٠٤٦

(٣) كتاب الجيم ٣/ ٣٢

(٤) تاج العروس (مزن) ٣٦/ ١٧٢

(٥) وأحلام نائم: ثياب غلاظ لأهل المدينة. ينظر: أساس البلاغة (حلم).

(٦) معجم مقاييس اللغة - ابن فارس (خير) ص ٣١٨

الاستعمال الرابع: جرّ الحاصل المأخوذ بـ (من) الزائدة، وجرّ المتروك بالباء.

كقوله تعالى:(ولا أنْ تبدَّلَ بهنَّ مِنْ أزواج) [الأحزاب ٥٢] و"من"زائدة دخلت على المنصوب.

هذا على أنّ الباء داخلة على المتروك، مع ملاحظة القول الآخر بدخولها على المأخوذ[١].

الاستعمال الخامس: جرّ الحاصل بالباء والمتروك بمن.

كقول المعري:

إذا الفتى ذَمَّ عَيْشاً في شَبيبتِـــه ❖❖ فما يقولُ إذا عَصْرُ الشَّبابِ مضى

وقد تعوَّضْتُ مِنْ كُلّ بمشبهِهِ ❖❖ فما وجدتُ لأيّامِ الصبا عِوَضا[٢]

أي تعوضتُ كلاً بمشبهه، فدخلت (من) على المتروك، والباء على الحاصل.

وقول شاعرٍ يرثي ابناً صغيراً:

تعوّضَ بالحِجارَةِ مِنْ حُجُور ❖❖ وبانَ عن التُّرَيبِ إلى التُّرابِ[٣]

وقال محمد بن أحمد بن سهل (٣٨٠- ٤٦٢هـ):

تَعَوَّضْ بأُنْسِ الصَّبْرِ من وَحْشةِ الأسى ❖❖ فقد فارقَ الأحبابَ من قبلِك الناسُ[٤]

---

(١) سيأتي بيانه بعد عدة صفحات تحت عنوان (من مظاهر اختلاف العلماء حول مدخول الباء).

(٢) ينظر: شروح سقط الزند، القسم الثاني ص ٦٥٥

(٣) هكذا أورده ابن لُبّ غير منسوب، ولم أعثر على قائله.

(٤) معجم الأدباء ٥/ ٢٣٥٢

وقال ابن خفاجة يرثي صديقاً:

فإنْ أقفرتْ منهُ العيونُ فإنّهُ ❖❖ تَعَوَّضَ منها بالقلوبِ بديلا[١]

الاستعمال السادس: جرّ الحاصل بفي والمتروك بمن.

واستشهد ابن لُبّ بأحد أبيات الحماسة:

وهَلْ هي إلا مِثْلُ عِرْسٍ تبَدّلتْ على رَغْمِها مِنْ هاشمٍ في مُحارب[٢]

يعني أنّها نكحت في هاشم وفارقتهم فنكحت في محارب. وجاء بـ"في" في موضع الباء لمقاربة ما بينهما.

الاستعمال السابع: قد يحذف المتروك مع الباء.

كقوله تعالى:(وَيَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ) [محمد ٣٨] أي بكم.

ولعل الوجه الرابع هذا هو الذي ذكره برهان الدين البقاعيّ ووصفه بذكر المتقابلين مع التبدل والاستبدال، ويتعدّى الفعل إلى المأخوذ بنفسه وإلى المتروك بالباء، لكنه لم يستشهد عليه إلاّ بالآيتين اللتين وردتا في رقم (١) من أوجه الاستعمال التي تضمّنها تفصيل ابن لُبّ، وهما قوله تعالى:(أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير)، وقوله:(ومن يتبدل الكفر بالإيمان)، ولم يذكر وجوه استعمالاته الأخرى[٣].

---

(١) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب - المقّري ٤/ ١٠٧

(٢) نسبه في ديوان الحماسة إلى إسماعيل بن عمار، وورد الفعل (تحوّلَتْ) بدل (تبَدّلتْ)، هكذا :

وهَلْ هي إلا مِثْلُ عِرْسٍ تحوّلَتْ ... على رَغْمِها مِنْ هاشمٍ في مُحارب

ينظر: شرح ديوان الحماسة - أبو علي المرزوقي ٢/ ١٥١٣

(٣) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ١٥/ ٤٨٠ - ٤٨٣

الاستعمال الثامن: دخول الباء على المأخوذ في فعل الاستبدال:

محاولة استقصاء الوجوه التي جاء عليها فعل الاستبدال يدعونا إلى تذكّر الاستعمال المعاصر لفعل (استبدل)، وهو دخول الباء فيها على الحاصل المأخوذ، كما في مثل: استبدلتُ الثوبَ القديمَ بالثوب الجديد، وقد وجدتُ هذا الاستعمال في قول البديهي المَوصليّ في الوزير أبي شجاع وقد استُوزِرَ بعد ابن جَهير سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة:

ما استبدلوا ابن جَهِيرَ في ديوانهم ❖❖ بأبي شجاع لِرِفْعَةٍ وجَلالِ

لكنْ رأوه أشحَّ أهلِ زمانِه ❖❖ فاستوزروه لحفظِ بيتِ المالِ[1]

وورود هذا الاستعمال في القرن الخامس الهجريّ يدفعنا إلى التأمّل فيه والتساؤل: هل هذا الاستعمال تطوّرٌ أصاب العربيّة فلنا أنْ نستعمله؟، قد يذهب بعض المتوسّعين في الاستعمال هذا المذهب لكنْ يبقى الاستعمال الشائع في العربيّة الفصحى هو الأصل والأولى.

وفيما يلي جدول بقالب للوجه الرابع بصيغه المختلفة:

(١) ينظر: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة - يوسف بن تغري بردي ٥/ ١١٠- ١١١

القالب الرابع:

الصيغة	الفعل	دلالته	المعمول الأول	المعمول الثاني
١	تَبَدَّلَ	التعَوّض	الحاصل مجرد	المتروك مجرور بالباء
	قال تعالى: "ومَنْ يتَبدَّل الكُفْرَ بالإيمان"			
١	استبدلَ	الاستعاضة	الحاصل مجرد	المتروك مجرور بالباء
	قال تعالى: "أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ"			
٢	تَبَدَّلَ	التعَوّض	الحاصل مجرور بـ (من) الزائدة	المتروك مجرور بالباء
	كقوله تعالى: "ولا أنْ تبدَّلَ بهنَّ مِنْ أزواج"			
٣	استبدلَ	الاستعاضة	الحاصل مجرّد	المتروك مجرور بإضافة (مكان) إليه
	كقوله تعالى: "وَإِنْ أَرَدْتُمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ" ومثل: استبدلتُ الطيّبَ مكانَ الخبيثِ			
٤	استبدلَ	الاستعاضة	الحاصل مجرّد	المتروك محذوف مع الباء
	كقوله تعالى: "وَيَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ" أي بكم			
٥	تَعَوّضَ	التعَوّض	الحاصل مجرور بالباء	المتروك مجرور بـ (من)
	وقول شاعر يرثي ابناً صغيراً: تعوّضَ بالحِجارَةِ مِنْ حُجُور ❖❖ وبانَ عن التُّرَيبِ إلى التُّرابِ مثل: تَعَوّض الشابُّ بسيارةٍ من الدراجة			
٦	تَبَدّلَ	التعَوّض	الحاصل مجرور بفي	المتروك مجرور بمن
	قول الشاعر: وهَلْ هي إلا مِثْلُ عِرْسٍ تبَدّلتْ ❖❖ على رَغْمِها مِنْ هاشمٍ في مُحارب ومثل: تَبَدّلتُ في مكة من الرياض، أي: تركت الرياض وسكنتُ مكة			
٧	استبدلَ	الاستعاضة	الحاصل مجرور بالباء	المتروك مجرّد
	مثل: استبدلتُ القديمَ بالجديدِ			

الصيغة	الفعل	دلالته	المعمول الأول	المعمول الثاني
		قول البديهي الموصليّ: ما استبدلوا ابن جَهيرَ في ديوانهم ❖❖ بأبي شجاع لِرِفْعَةٍ وجَلالِ		

قال البقاعيّ في آخر كلامه عن وجوه (الاستبدال والتبدّل): "**على أنّ ههنا ما يجب التنبّه له وهو أنّ الشيء يكون مأخوذاً بالقياس والإضافة إلى شيء، متروكاً بالقياس والإضافة إلى آخر، كما إذا أعطى شخصٌ شخصاً شيئاً وأخذ بدله منه، فالشيء الأول مأخوذ للشخص الثاني ومتروك للأول، والمقابل بالعكس، فيصحّ أن يُعبّر بالتبدّل والتبديل، ويُعتبر في كل منهما ما يناسبه**"(١).

وكأنّ البقاعيّ رحمه الله هنا يعلّل لتعدّد الوجوه في هذه الأفعال وكثرة اختلاف العلماء فيها، وكأنّه بهذا يجعل لتأويل المستخدم أثراً في استعمال تلك الأفعال.

من مظاهر اختلاف العلماء حول مدخول الباء:

من الاطلاع على أقوال العلماء وآرائهم حول مدخول الباء مع الأفعال الدالّة على الإبدال والمعاوضة يظهر لنا اختلافهم في تخريج بعض النصوص؛ ففي بعضها قد يختلفون في تصويب دخول الباء فيها على الحاصل المأخوذ أو تخطئته، وفي نصوص أخرى يختلفون في مدخول الباء هل هو المأخوذ أو المتروك، تبعاً لتفسير معنى النصّ.

فيما يلي نماذج من تلك النصوص واختلافهم حولها:

(١) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ١٥/ ٤٨٣

♦ اختلف العلماء في مدخول الباء في قوله تعالى:(وَآتُواْ الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ وَلاَ تَتَبَدَّلُواْ الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلاَ تَأْكُلُواْ أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوباً كَبِيراً) [النساء ٢].

ذكر الزمخشريّ في تفسير الآية القول بأنّ الخبيث أي الحرام هو مال اليتامى، والطيب أي الحلال هو مالكم، أو على أنّ الخبيث هو اختزال أموال اليتامى، والطيب حفظها والتورع منها، ثم ذكر قولاً آخر فقال:"وقيل هو أن يعطي رديئاً ويأخذ جيداً. وعن السُّدّي: أن يجعل شاة مهزولة مكان سمينة، وهذا ليس بتبدّل وإنّما هو تبديل"(١).

وعلّق ابن لُبّ على كلام الزمخشريّ بأنّ المعنى على هذا: لا تُبَدّلوا خبيثكم بطيّب اليتامى، ويكون الوصيّ على هذا المعنى لم يأخذ الخبيث إنّما أخذ الطيب.

ثم قال ابن لُبّ:"وفي هذا الكلام من الزمخشريّ تسليم دخول الباء مع التبديل على المأخوذ الحاصل"(٢).

♦ أورد الزركشي رأي أبي حيان السابق ذكره، وذكر أنّ الشيخ تاج الدين التبريزي كتب على الحاشية: قال تعالى:(إنّ اللّه اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأنّ لهم الجنة) ولا شكّ أنّ الجنة عوض لا معوض.

---

(١) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل - الزمخشريّ ٢/ ١٢

(٢) ردّ ابن لُبّ على كلام أبي حيان (عقود الزبرجد على مسند الإمام أحمد في إعراب الحديث - السيوطي، تحقيق حسن موسى الشاعر، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة - العدد ٧٣، ٧٤) ص ٨٨

واستنبط التبريزي ممّا أورده أنّ كلام المصنفين القائلين بدخول الباء على المأخوذ يتخرّج على ما ورد من الشواهد كالآية السابقة، ورأى أنّ الأكثر هو دخول الباء على المتروك، لكن الثاني عربيّ صحيح.

وأورد الزركشي دخول الباء على المتروك في قوله تعالى:(اشتروا الضلالة بالهدى)، ودخول الباء على الحاصل في قوله تعالى:(فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة).

وأورد رأياً آخر بأن يقال في الآية: إنّ الضمير في يقاتل عائد على المسلمين والذين يشترون مفعول، وذكر أنّ فيه نظراً، وجعل من التعليل لدخول الباء على المأخوذ والمتروك مع الشراء أنّ (اشتريت وبعت) كلٌّ منهما مستعملٌ بمعنى الآخر، والأكثر في (بعت) الإخراج عن الملك، وفي (اشتريت) الإدخال[1].

♦ ذهب الشمس القاياتي إلى أنّ ما عليه أئمة اللغة هو دخول الباء على المأخوذ في الإبدال مطلقاً، وفي التبديل إنْ لم يذكر مع المتروك والمأخوذ غيرهما، فقد نقل الأزهري عن ثعلب: أبدلتُ الخاتمَ بالحلقةِ، إذا نحّيت هذا وجعلت هذه مكانه، وبدّلتُ الخاتمَ بالحلقةِ، إذا أذبته وسوّيته حلقةً، أما إذا ذُكر معهما غيرهما كما في قوله

(١) ينظر: البحر المحيط في أصول الفقه - بدر الدين الزركشي ٢/ ٢٦٩- ٢٧٠ [يجدر ملاحظة أن السيوطي في عقود الزبرجد نقل جزءاً من هذا النصّ في حديثه على مدخول الباء].

تعالى:(وبدلناهم بجنتيهم جنتين)، وكما في قولك: بَدّلَه بخوفِه أمناً، فدخولها حينئذ على المتروك كما في الاستبدال والتبدّل[١].

ولا يخفى أنّ القاياتي هنا ذكر بعضاً من صور دخول الباء، وممّا سبق تفصيله عند ذكر الوجوه التي تأتي عليها تلك الأفعال يتّضح عدم دقّة الضابط الذي ذكره.

♦ قال تعالى:(لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاء مِن بَعْدُ وَلَا أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيباً) [الأحزاب ٥٢]، مع ملاحظة احتمال دخول الباء على المأخوذ كما سبق بيانه.

قال الألوسي:"وضمير حُسْنُهُنّ للأزواج والمراد بهنّ من يفرضن بدلاً من أزواجه اللاتي في عصمته عليه الصلاة والسلام فتسميتهنّ أزواجاً باعتبار ما يعرض مآلا **وهذا بناء على أنّ باء البدل في بهن داخلة على المتروك دون المأخوذ فلو اعتبرت داخلة على المأخوذ كان الضمير للنساء لا للأزواج**"[٢].

♦ ذهب حازم القرطاجني (المتوفى سنة ٦٨٤هـ) في حديثه عن مناهج الشعر إلى أنّه يجب أن يُلتزم في الكلام الجاري على قانون كلام العرب أن تكون مجاري أواخر الكلم وتصاريفها وإسناداتها على حدّ ما وقعت عليه في كلام العرب، وأن يوقع كل منها على ما

---

(١) ينظر: نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج - شمس الدين الرملي، وبهامشه حاشية الأستاذ أبي ضياء ١/ ٣١

(٢) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني - محمود الألوسي ٢٢/ ٦٦

أوقعته العرب، وأن يكون متصلا بما وصلته العرب، إنْ كان مما شأنه أن يوصل بغيره.

ثم نبّه إلى التحرّز من مثل ما يقع لكثير من أهل زمانه من استعمالهم الباء في مثل قولهم: استبدل كذا بكذا أو أبدل كذا بكذا في غير موضعها، من إدخال الباء على الشيء الذي هو بدل من الآخر، وذهب إلى أنّ العرب لا تدخل الباء في مثل هذا إلا على المُبْدَل منه لا على البدل نحو قوله:

تَبَدّل بالأُنسِ صوتَ الصدا ❖❖ وسجع الحمامة تدعو هديلا

وعلى مثل هذا استعمله فحول المحدثين كقول أبي تمام في مدح المعتصم:

فاسلمْ أميرَ المؤمنين لأمّةٍ ❖❖ أبدلتَها الإمراعَ بالإمحالِ[1]

وعَدّ هذا ممّا انحرف الناس فيه عن الاستعمال العربيّ[2].

وقد تبيّن من ذكر تعدّد استعمالات هذه الأفعال دخول الباء على الحاصل، بل مجيئها في شعر فحول الشعراء كأبي تمام، الذي استشهد به حازم القرطاجني.

♦ ذهب ابن لُبّ الغِرناطيّ في حديثه عن دخول الباء على المأخوذ إلى أنّ قول عديّ بن زيد العبّادي:

وبُدِّلَ الفَيْجُ بالزَّرافَةِ والأيامُ جُوْنٌ جَمٌّ عَجائِبُها

(١) ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي ٣/ ١٤٤

(٢) ينظر: منهاج البلغاء وسراج الأدباء - حازم القرطاجني ص ٣٧٠

دخلت فيه الباء على الحاصل؛ فالفيج في البيت هو المنفرد في مشيه، وهو سيف بن ذي يزن الحميري، والزَّرافة الجماعة، لأنّ سيف ابن ذي يزن الحميرى خرج بنفسه حتى قدم على قيصر فشكا إليه حال أهل اليمن، فلم يُشْكِه، فأتى النعمان فذهب معه فأدخله على كسرى فشكا إليه، فأصحبه جيشاً، كما ذكر صاحب السير. فبدَّل الواحد بالجماعة[1].

لكنّ أبا عمرو الشيباني ذهب إلى غير ما ذهب إليه ابن لُبّ في بيت عديّ فجعل الباء داخلة على المتروك، قال:"وقال عدي في الفَيْج:

وبُدِّل الفَيْجُ بالزَّرافَةِ والـ ... أيَّامُ خونٌ جَمٌّ عجائِبُها

والفَيْج واحِدٌ، والزَّرافَة: الجَمَاعَة. يقول: كنت في فرسانٍ وموكبٍ فصار معي فَيْجٌ يَحْرسُنِي، يَقُولُه حين حبسه النعمان[2].

♦ شرح الخطيب الشربيني قول النووي:"ولو أبدلَ ضاداً بظاءٍ لم تَصِحّ في الأصحّ"وذكر قول مَنْ قال:"كان الصواب أن يقول: ولو أبدل ظاءً بضاد، إذ الباء مع الإبدال تدخل على المتروك لا على المأتِيّ به"ثم أجاب بأنّ الباء في التبديل والإبدال إذا اقتصر فيهما على المتقابلين ودخلت على أحدهما إنّما تدخل على المأخوذ لا على المتروك، واستدلّ بنقل الأزهري عن ثعلب: بَدّلت الخاتمَ بالحلقة إذا أذبتَه وسويتَه حلقة،

(١) ينظر: رسالة ابن لُبّ الغرناطيّ في مسألة تعيين محل دخول الباء ص ٨٠

(٢) ينظر: كتاب الجيم لأبي عمرو الشيباني، تحقيق عبد الكريم العزباوي ٥٤/٣، وهكذا ورد في الجيم (والأيام خون) بالخاء.

وبدلت الحلقةَ بالخاتمِ إذا أذبتها وجعلها خاتما، وأبدلت الخاتم بالحلقة إذا نحيت هذا وجعلت هذه مكانه.

وذكر قول السبكي: ورأيت في شعر الطفيل بن عمرو الدوسي لما أسلم في زمن النبي صلى الله عليه وسلم:

فألهمني هُداي اللّهُ عنهُ ❖❖ وبَدّلَ طالِعي نَحْسي بسَعْدي

ثم قال الخطيب الشربيني:"ومنشأ الاعتراض توهّم أنّ الإبدال المساوي للتبديل كالاستبدال والتبدّل، فإنّ ذينك تدخل الباء فيهما على المتروك. قال شيخنا: وبذلك عُلِم فسادُ ما اعْتُرِض به على الفقهاء من أنّ ذلك لا يجوز بل يلزم دخولها على المتروك"[1].

والشربيني هنا ينبّه إلى اختلاف (الإبدال والتبديل) عن (الاستبدال والتبدّل)، ففي الأولين تدخل الباء فيهما على الحاصل المأخوذ، كما في الوجه الأول من وجوه استعمال أفعال الإبدال السابق ذكرها، وتدخل على الذاهب المتروك، كما في الوجه الثاني، أما الآخران (الاستبدال والتبدّل) فتدخل الباء فيهما على المتروك في الشائع من اللغة.

وممن أخذ على النوويّ كلامَه أبو حيان، فقد ذكر أنّ التبديل تغيير الشيء بآخر، وأنّه يتعدّى لاثنين، الثاني أصله حرف جر: بَدّلت

(١) مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج - الخطيب الشربيني ١/ ٢٤٣، وما نقله من كلام ثعلب جاء باختلاف يسير من التقديم والتأخير ففي التهذيب " قال أبو العباس أحمد ابن يحيى: قال الفراء: يقال: أبدَلْتُ الخاتم بالحلقة: إذا نَحَّيْتَ هذا وجعلت هذا مكانه، وبَدَّلْتُ الخاتم بالحلقة: إذا أَذَبْتَه وسوَّيته حلقةً، وبدلتُ الحلقة بالخاتم إذا أذبتها وجعلتها خاتما ". تهذيب اللغة - الأزهري ١٤/ ١٣٢

ديناراً بدرهم: أي جعلت ديناراً عوض الدرهم، وقد يتعدّى لثلاثة فتقول: بَدّلت زيداً ديناراً بدرهم، أي حصّلت له ديناراً عوضاً من درهم، وقد يجوز حذف حرف الجر لفهم المعنى، وذكر أنّ كثيراً من الناس وهموا فجعلوا ما دخلت عليه الباءُ هو الحاصل، والمنصوب هو الذاهب، **حتى قالوا: ولو أبدل ضاداً بظاء لم تصح صلاته**، وذكر أنّ الصواب: لو أبدل ظاءً بضاد[1]، وأراد بهذا الكلام النوويّ في كلامه السابق، وفي كلامه التالي الذي ذكره السيوطي تصريح باسم النووي.

أورد السيوطي قول أبي حيان في شرح التسهيل:"هذه المسألة غلط فيها كثير من المصنفين في العلوم، ومن الشعراء، فيدخلون الباء على ما لا يصحّ دخولها عليه في لسان العرب، وينصبون ما تدخل عليه في لسان العرب، ففي المنهاج لأبي زكريا النووي:"ولو أبدل ضاداً بظاء لم يصحّ في الأصحّ"، يعني في قوله:(وَلا الضَّالِّينَ)، ولو جرى كلامه على اللسان العربيّ لقال:"ولو أبدل ظاءً بضاد"أي جعل بدل الضاد ظاء، فالمنصوب هو الذي يصير عوضاً، وما دخلت عليه الباء هو الذي يكون معوَّضاً منه"[2].

(١) ينظر: البحر المحيط - أبو حيان ١/ ٣٧٩

(٢) عقود الزبرجد على مسند الإمام أحمد في إعراب الحديث - السيوطي، تحقيق الدكتور حسن موسى الشاعر (مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة) العددان (٧٣، ٧٤) ص ٧٤

وتظهر هنا تخطئة أبي حيان للنووي في عبارته ذهاباً منه إلى أنّ دخول الباء على الحاصل مخالف لفصيح الكلام، ولذا صرّح بأنّ الجاري في (أَبْدَل وبدَّل وتبدَّل) أنّ المنصوب هو المعوّض الحاصل، وما دخلت عليه الباء هو المعوّض منه الذاهب، وذكر أنّ هذا عكس ما يفهم العامّة، واستشهد على أنّ ما ذكره جاء عليه كلام العرب بعدة شواهد، ومن شواهده قول الشاعر:

تَضْحَكُ مني أُخْتُ ذاتِ النِّحْيَين ❖ أبْدَلَكِ الله بلوْنٍ لَوْنين ❖ سَوادَ وَجْهٍ وَبياضَ عينين

وأورد عدداً من الآيات الكريمة، كقوله تعالى:(وَمَنْ يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالإِيمَانِ)، وقوله تعالى:(وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ).

واستشهد بقول أبي تمام:

تبدَّلَ غاشيهِ بريم مُسَلِّمٍ ❖❖ تَردَّى رداءَ الحُسْنِ وَشْيا مُنَمْنَما[1]

وأبو تمام هنا يذكر أنّ من يغشى المنزل يعدم السلام من المرأة التي كالريم ويأتيه بدلها سلامٌ من طيف في منامه، وتكون الباء دخلت على المتروك وهو الريم وجاء الحاصل منصوباً وهو الطيف، على الرواية الأخرى، أما على هذه الرواية فالحاصل (وشياً)[2].

(١) الوارد في ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي ٣/ ٢٣٢ (تَرَدَّى رِداءَ الحُسْن طَيْفاً مُسَلِّما).

(٢) ينظر: شرح ديوان أبي تمام بشرح للأعلم الشنتمري ١/ ١٤٥، وقد استشهد بهذا البيت أبو حيان على أن علماء الشعراء نظموا على دخول الباء على المتروك، ولعلّ أبا حيان لم يعلم أن أبا تمام أدخل الباء على الحاصل في عدة أبيات كما سيأتي.

وذكر استعمالاً ثانياً بجواز حذف حرف الجر لدلالة المعنى على العوض والمعوّض منه، كقوله تعالى:(فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ)، وقوله تعالى:(فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلاً غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ)، وقوله تعالى:(يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ) أي بغير الأرض.

وذكر استعمالاً ثالثاً بأن يقع موقع الباء"بعد"وهي دالّة على سبق المعوّض منه وذهابه بالعوض، كقول الشاعر:

وبُدِّلْتُ قَرْحاً دامياً بَعْدَ صِحَّةٍ ❖❖ لَعلَّ منايانا تَحوَّلْنَ أبْؤُسا

وذهب أبو حيان إلى أنّ أصل (أبدل وبدّل) أن يتعدّى لاثنين منصوبين ولثالث بالباء، واستشهد بقوله: أَبدلكِ اللّه بلَونٍ لَوْنينْ

وبقوله تعالى:(وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ)[1]، وكأنّه بهذا يذكر استعمالاً رابعاً.

ثم ذكر السيوطيّ ردَّ ابن لُبّ الغِرناطيّ على أبى حيان، ولأهميته أذكر فيما يلي خلاصته:

رأى ابن لُبّ أنّه قد اجتمعت في كلام أبي حيان عدة أشياء، هي: التهجّم بالتخطئة، وعدم اطّراد العلة، والقصور في الاطلاع، وخلط الأقسام في الاستدلال، والتناقض في المقال.

أما (التخطئة بالتهجم) فلتغليطه كثيراً من المصنفين والشعراء وهم على صواب.

(١) ينظر: عقود الزبرجد على مسند الإمام أحمد في إعراب الحديث - السيوطي، تحقيق الدكتور حسن موسى الشاعر (مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة) العددان ٧٣، ٧٤ ص ٧٤- ٧٦

أما (**انكسار العلة**) فأبان ابن لُبّ أنّ أبا حيان جعل علّة دخول الباء كون محلّها معوضاً منه ذاهباً، وعلّة التجرّد منها كونه عوضاً حاصلاً، وردّ عليه بأنّ النقل من كلام العلماء والسماع من كلام العرب يدلّ على أنّ التبديل يكون بمعنى التغيير، وبمعنى القلب والتحويل. ومن المعلوم أنّ المغيّر والمحوّل إنّما هو المعوض منه الذاهب.

وأما (**القصور في الاطلاع**) فذكر ابن لُبّ أنّ أبا حيان لم يقف على كلام الأئمة في معنى التغيير والقلب على شهرته وكثرة شواهده، وأنّه استشهد بشعر بعض علماء الشعر كأبيات أبي تمام، وغفل عن شواهد القرآن، ومن شعر أبي تمام وأبي الطيب والمعري وغيرهم ما هو على خلاف قوله.

ومع جلالة قدر أبي حيان لكنه قصّر في اطلاعه على ما ورد مخالفاً رأيه، ولا حاجة لتكرار ما ورد من شواهد في الوجه الأول من وجوه استعمال أفعال الإبدال.

أما (**خلط الأقسام**) فقد أخذ ابن لُبّ على أبي حيان أنّه جعل (أبدل وبدّل وتبدل واستبدل) سواء في الاستعمال، وبيّن أنّ السماع من العرب والنقل عن العلماء يدلّ على وجود فرق بين بدّل وأبدل وبقيّة الأفعال.

وأورد ابن لُبّ كلام الزمخشريّ في قوله تعالى:(وَلا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ)، وهو قوله: وقيل هو أن يُعطي رديئاً ويأخذ جيداً. وعن السُّدّي: أن يجعل شاة مهزولة مكان سمينة، يعني الوصي في مال اليتيم. قال: وهذا ليس بتبدّل إنّما هو تبديل، يقول: إنّ المعنى على هذا القول لا تبدلوا خبيثكم بطيب اليتامى. والآية إنّما فيها التبديل. وقد

يتضمن معنى الأخذ لما يأخذ بما يترك، والوصيّ لم يأخذ الخبيث إنّما أخذ الطيب.

وجعل ابن لُبّ كلام الزمخشريّ هذا تسليماً بدخول الباء مع التبديل على المأخوذ الحاصل.

وأما (التناقض) فذكر ابن لُبّ أنّ أبا حيان بنى كلامه على دخول الباء على العوض الذاهب وتجريد الحاصل من الباء، ثم استدلّ بقوله تعالى:(يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ)، وقال: أي بغير الأرض، وهي على هذا التقدير تكون الباء داخلةً على الحاصل، على المذهب الذي خطّأه، ورأى ابن لُبّ في إيراد أبي حيان الآية:(فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلاً غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ)، أنّه جعل المفعولين في الآية على سقوط الباء من"قول"وهو المفعول الثاني عنده، و"غير"هو الأول، ورأى أنّه مأخذ بعيد، ومع أنّ أبا حيان اكتفى بإيراد الآية لكن ابن لُبّ استنبط ذلك الاستنباط، وكذا أخذ على أبي حيان تقديره حرف الجرّ في الآية:(يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ)، أي (بسيئاتهم)، بأنّه مخالف مقتضى الآية الأخرى:(يَوْم تُبدَّلُ الأرْضُ)، ولعله أراد أنّ أبا حيّان قدر الباء في الآية السابقة في الثاني (بغير الأرض)، وقدره هنا في الأول (بسيئاتهم)، ورأى أنّ تقديره مخالف لكلام الأئمة واستعمالهم[1].

(١) ينظر في رد ابن لُبّ على أبي حيان: عقود الزبرجد على مسند الإمام أحمد في إعراب الحديث - السيوطي، تحقيق الدكتور حسن موسى الشاعر، (مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة) العددان (٧٣، ٧٤) ص ٨٧- ٨٨

◆ نصّ محمد عبد الخالق عضيمة على أنّ الباء تدخل على المتروك في (بدّل وتبدّل واستبدل)، واستشهد له. ونبّه إلى أنّ الشواهد دخلت فيها الباء على المتروك، وأنّ الكثير من اللغويّين قد أخطأ بقوله بعكس ذلك، ونبّه أبو حيان على هذا الخطأ في أكثر من موضع من تفسيره.

كما ذكر عضيمة أنّ صاحب لسان العرب تأثر بذلك الخطأ فقال:"واستبدل الشيء بغيره"فأدخل الباء على غير المتروك، وهي لا تدخل إلا على المتروك، والصحيح: واستبدل بالشيء غيره، ثم ختم كلامه بقوله: فهذا الأسلوب خطأ في نظرنا حتى نجد في كلام العرب ما يؤيده ويدعمه[1].

ذهاب عدد من العلماء إلى أنّ الباء تدخل على المتروك فقط، مع تعميمهم الحكم على أفعال الإبدال بالمساواة دون ملاحظة الفرق بينها دليلٌ على حاجة هذه المسألة إلى التحقيق، وقد تبيّن من الشواهد الثابتة دخولُ الباء على الحاصل في حالات محدّدة، سبق ذكرها، ولا حاجة لإعادتها هنا.

وممّا يدلّ على إشكال هذه المسألة وصعوبة اتّخاذ رأيٍ حولها أنّ مجمع اللغة العربيّة بالقاهرة لم يتّخذ قراراً حاسماً حولها، ولعل من أسباب ذلك التردّد ما دار حولها من اختلاف بين العلماء.

ولعل إيراد قرار لجنة الأصول فيه دليل على هذا التردّد، وفيما يلي أورد القرار:

(١) ينظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم، القسم الثالث، ٢/ ٢٩٨- ٢٩٩

قرار لجنة الأصول: (ينصّ كثير من اللغويّين على أنّ"باء البدل"لا تدخل إلا على المتروك. وهناك من ثقاتهم من يقول: إنّها كذلك تدخل على المأخوذ، (كما جاء في المصباح المنير، ومختار الصحاح، وتاج العروس). وترى اللجنة أنّ"باء البدل"يجوز دخولها على المتروك أو على المأخوذ. والمدار في تعيين ذلك على السياق)، ويظهر من هذا القرار التعميم وعدم وضوح تفصيلات المسألة، ففي هذا القرار إجمال شديد كان الأجدر به أن يشتمل على تحقيقٍ يُبين مواطن الإشكال في المسألة.

وكان الأستاذ عباس حسن، عضو المجمع قد قدم إلى لجنة الأصول، مذكرة عرض فيها أقوال اللغويّين التي تفيد عدم لزوم دخول الباء على المتروك، كما هو المشهور.

ثم عُرض قرار اللجنة على مجلس المجمع بالجلسة الثانية والعشرين من الدورة الثامنة والثلاثين فلم ير المجلس داعياً لوضعه[1].

وذكر د. عبد العظيم فتحي خليل في مناقشته قرار لجنة الأصول بالمجمع أنّ الواضح من باء البدل أنّها تدلّ على أخذ شيء أو اختيار شيء من شيئين يمكن أن يكون أحدهما بدلاً من الآخر، وأنّها إذا دلّت على أخذ شيء من شيئين دخلت على المتروك، وإذا دلّت على

(١) كتاب الألفاظ والأساليب - أعد المادة والتعليق عليها محمد شوقي أمين، ومصطفى حجازي ١/ ٣٦

اختيار شيء من شيئين جاز أن تدخل على المختار، وأن تدخل على غيره[١].

ولا يخفى أنّ هذا الضابط غير دقيق لتعيين موطن دخول الباء على المأخوذ ومواطن دخولها على المتروك، ويتجلّى أنّ ابن لُبّ الغِرناطيّ فاق غيره في قدرته على الإحاطة بأكثر الصور التي تأتي عليها تلك الأفعال، كما أنّ برهان الدين البقاعيّ نبّه على عَدَدٍ من تلك الصور.

أفعال الإبدال والمعاوضة:

فيما يلي محاولةٌ لجمع الأفعال التي تدلّ على الإبدال أو التعويض مع التعريف بالوجوه التي ترد عليها في العربيّة، رغبةً في بسط هذه المسألة المشكلة:

مادّة (بدل):

ومن أفعالها الشائعة:

أبْدَلَ:

فيما يلي ألخّص وجوه استعمالات (أبدل):

١- **دلالته على التغيير بالتحويل**، ويأتي للاستعمالات التالية:

فيتعدى إلى اثنين بنفسه، كقوله تعالى:(فأردنا أن يُبْدلَهما ربهما خيراً منه زكاة)،

أو يتعدّى بنفسه للمتروك وبالباء للحاصل، كقول المتنبي:

مَنْ لبيضِ المُلوكِ أنْ تُبْدِلَ اللونَ بِلَوْنِ الأستاذِ والسَّحْناءِ

(١) وقفة مع قرارات مجمع اللغة العربيّة بالقاهرة، عرض وتوجيه ونقد - عبد العظيم فتحي خليل ص ٤٩

وقد يحذف الحاصل مع الباء، كما لو قلت: أبدلتُ لونَ السيّارة.

٢- **دلالته على التغيير بالنقل**، أي أن يدلّ على جعل شيءٍ مكانَ شيءٍ وبدلاً منه، ويأتي على الصور التالية:

- **قد يتعدّى إلى معموليه بنفسه**، مثل:

قوله تعالى:(فَأَرَدْنَا أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا) [الكهف: ٨١]

قوله تعالى:(عَسَى رَبُّهُ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ) [التحريم ٥]

قوله تعالى:(عَسَى رَبُّنَا أَن يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِّنْهَا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ) [القلم ٣٢]

والفعل هنا يدلّ على إقامة شيء مكان شيء؛ وهو المعنى الذي يأتي له (أبدَلَ)، وهو الذي ذكره كثير من العلماء، ومنهم أحمد بن يحيى ثعلب بقوله:"يقال بَدَّلْتُ الشيءَ أي غَيّرتُه ولم أُزِلْ عينَه، وأبدلتُه: أزلتُ عينَه وشخصَه"[(١)]، لكنّ دلالته على إقامة شيء مكان شيء ليست قاطعة، بل قد يأتي للدلالة على تغيير الشيء دون إزالته، وهو المعنى الذي يأتي (بَدّلَ) للدلالة عليه، وسيأتي بيان ذلك.

- **تدخل الباء على المتروك** ويتعدى للحاصل بنفسه، كقول امرئ القيس:

سَنُبْدِلُ إنْ أبْدلْتِ بالوُدّ آخَرَا

- **تدخل (من) على المتروك**، مثل: أبدلت الركوبَ من المشي.

(١) إعراب القرآن - أبو جعفر النحاس ٢٢٨/١

▪ **تُضاف (مكان) إلى المتروك**، مثل: أبدلَ اللّهُ العافيةَ مكان المرض، أو تضاف (بعد) إلى المتروك، مثل: عسى الله أن يُبدلني نجاحاً بعد الإخفاق.

▪ **يحذف المتروك اختصاراً**، مثل: أبدلتُ السيارةَ الجديدة.

٣- **دلالته على التعويض**، ويتعدّى إلى ثلاثة، المأخوذ منه بنفسه، والمأخوذ بنفسه، والمتروك بالباء كقول القائل:

أبْدَلَكِ اللّهُ بلَوْنٍ لَوْنَيْنْ

وقد يُحذَف المتروك مع الباء لدلالة المعنى عليه، كقوله تعالى:(عَسَى رَبُّنَا أَنْ يُبْدِلَنَا خَيْراً مِنْهَا)، أي أن يبدلنا بها خيراً منها.

بَدّلَ:

يأتي استعمالها على وجهين:

الوجه الأول: يدلّ على التغيير، أي التغيير بالتحويل، ويكون له معمول واحد، والغالب أنّ المعمول الثاني محذوف يمكن تقديره ليكتمل المعنى.

من الشواهد عليه:

قال تعالى:(فَمَن بَدَّلَهُ بَعْدَمَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) [البقرة ١٨١]

قال تعالى:(وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللّهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءتْهُ فَإِنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) [البقرة ٢١١]

قال تعالى:(وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِن نَّبَإِ الْمُرْسَلِينَ) [الأنعام ٣٤]

قال تعالى:(وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) [الأنعام ١١٥]

قال تعالى:(وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَٰذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِن تِلْقَاءِ نَفْسِي) [يونس ١٥]

قال تعالى:(وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَدًا) [الكهف ٢٧]

قال تعالى:(وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ) [غافر ٢٦]

قال تعالى:(يريدون أن يُبَدِّلوا كلامَ الله) [الفتح ١٥]

قال تعالى:(مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ) [ق ٢٩]

قال تعالى:(عَلَىٰ أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ) [الواقعة ٦١]

الوجه الثاني: يدلّ على التحويل:

وله صورتان:

أ- يتعدّى إلى المعمولين بنفسه: كقوله تعالى:(يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ) [إبراهيم: ٤٨]، وقولهم: بدّلتُ الخاتمَ حلقةً.

ب- يتعدّى إلى المتروك بنفسه وإلى الحاصل بالباء: كقولهم: بدّلتُ الخاتمَ بالحلقةِ

الوجه الثالث: يدلّ على التبديل، أي إبدال شيء مكان آخر:

هذه هي الدلالة اللغويّة التي يأتي عليها (بَدّلَ) كثيراً، ولذا نلحظ كثرة شواهده وتعدّد وجوهها، وقلّة شواهد الدلالة على التحويل، كما سبق ذكرها.

وله عدّة صور:

أ- يتعدّى إلى معمولين بنفسه:

ومن شواهده:

قال تعالى:(فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ) [البقرة: ٥٩]

قال تعالى:(فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ قَوْلاً غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ) [الأعراف ١٦٢]

قال تعالى:(أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعْمَةَ اللّهِ كُفْرًا) [إبراهيم ٢٨]

قال تعالى:(إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ) [الفرقان ٧٠]

وقال المتنبي:

وقد تُبَدِّلُها بالقومِ غيرَهم ❖❖ لكي تَجِمَّ رؤوسُ القومِ والقَصَرُ

الهاء في تُبَدّلها للسيوف، وهي المفعول الأول، والقوم هم الروم. وغيرَهم: المفعول الثاني لـ (تُبَدّلها)، وعلى هذا يكون الفعل ناصباً مفعولين[1].

وفسره أبو العلاء المعري بنحوه، وأوضحَ المعنى فقال:"يقول: تُبَدّل سيوفَك وتنقلها من رقاب الروم إلى غيرهم، لتستريح رقابهم من ضرب

(١) ينظر: ديوان أبي الطيب المتنبي بشرح أبي البقاء العكبري المسمى بالتبيان في شرح الديوان ٢/ ٩٨- ٩٩

السيوف، وهذا عادتك إذا أدمتَ القتلَ في قوم وأقْلَلْتهم تقلّب سيوفك إلى قوم آخرين لتريحهم، فإذا كثروا واجتمعوا عاودتهم القتل وأبدتهم"[١].

ب- يتعدّى إلى الحاصل بنفسه ودخول الباء على المتروك:

- قال ابن الرومي:

مواطنُ البرِّ أمستْ وهي موحشةٌ ❖❖ منها وأنكرن عهدَ الأنسِ والنورِ

ليبكِها راغبٌ كانت ذريعتهُ ❖❖ حتى تُبَدِّلَ ميسوراً بمعسور[٢]

جـ - يتعدّى إلى الحاصل بنفسه ودخول (من) أو (من بعد) أو (بعد) أو (مكان) على المتروك:

قال تعالى:(ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ) [الأعراف ٩٥]

قال تعالى:(وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَّكَانَ آيَةٍ وَاللّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُواْ إِنَّمَا أَنتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ) [النحل ١٠١]

قال تعالى:(وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا) [النور: ٥٥]

قال تعالى:(إِلاَّ مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ) [النمل ١١]

قال البراء بن قَيْس اليَرْبُوعيّ في فرسه غَرّاف:

---

(١) شرح ديوان أبي الطيب المتنبي (معجز أحمد) - أبو العلاء المعري ٣/ ٣٨٩ ، ومثله ابن جني في: الفَسْر (شرح ابن جني الكبير على ديوان المتنبي)، صنعة أبي الفتح عثمان بن جنّي ٢/ ٥٤

(٢) ديوان ابن الرومي، شرح الأستاذ أحمد حسن بسج ٢/ ٩٦

فإنْ يَكُ غَرّافٌ تَبَدَّلَ فارِساً ❖❖ سِوايَ فقد بُدِّلْتُ منه سَمَيْدَعا[1]

الضمير في (منه) يعود على فرسه الذي أخذه المغيرون وتركوا له جارَه سميدعَ.

د- يتعدّى إلى ثلاثة معمولات:

ويدلّ الفعل على التعويض، فيتعدّى إلى المأخوذ منه بنفسه، وإلى المأخوذ بنفسه، وإلى المتروك بالباء كقوله تعالى:(بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا) [النساء: ٥٦]، ونلحظ أنّ المتروك محذوف هنا تقديره (بجلودهم) أي: بدّلناهم بجلودهم جلوداً.

وقوله تعالى:(وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ) [سبأ ١٦].

هل من فرقٍ بين (أبدل) و (بَدّل):

قال ابن فارس:"بَدّلتُ الشيءَ: غيّرته وإنْ لم تأتِ له ببدلٍ، وأبدلتُه، إذا أتيتَ ببدلِهِ"[2]، ويكون الفرق بينهما في رأي ابن فارس دلالة التبديل على التغيير، ودلالة الإبدال على الإتيان ببدل عن المُبْدَل، ويأتي كلام الفراء زيادةً في إيضاح الفرق؛ قال الفراء:"يقال: أبدَلْتُ الخاتم بالحلقة: إذا نَحَّيْتَ هذا وجعلت هذا مكانه، وبَدَّلْتُ الخاتم بالحلقة: إذا أَذَبْتَه وسوَّيته حلقةً، وبدّلتُ الحلقة بالخاتم إذا أذبتها وجعلتها خاتماً"[3].

(١) ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس - مرتضى الزَبيدي (غرف) ٢٤/ ٢١٠

(٢) مجمل اللغة - ابن فارس ١/ ١١٩

(٣) تهذيب اللغة - أبو منصور الأزهري ١٤/ ١٣٢

قال أحمد بن يحيى:"يقال بَدَّلْتُ الشيءَ أي غَيّرتُه ولم أُزِلْ عينَه، وأبدلتُه: أزلتُ عينَه وشخصَه"[١].

وذكر ابن لُبّ قول ثعلب في التفريق بينهما: الإبدال: تنحية جوهرة واستئناف أخرى. والتبديل: تغيير الصورة إلى غيرها والجوهرة بعينها.

كما ذكر قول الفارسي في أنّ (بدّل وأبدل) متقاربان كـ (نزّل وأنزل)، وأنّ التفرقة بينهما ليست بشيء، واستدلّ بقوله تعالى:(وليبدّلنهم من بعد خوفهم أمناً) على أنّ الخوف ليس قائماً في حال الأمان، أراد أنّ التبديل في الآية لا يدلّ على أنّ الخوف والأمن شيء واحد اختلفت حالته، بناء على أنّ التبديل تغيير الصورة إلى غيرها والجوهرة بعينها.

وكما يدلّ كلام الفارسي على عدم الإجماع على ما ذكره ثعلب في التفرقة بين اللفظين، فإنّ ما ذكره المطرّز غلام ثعلب من تفرقة ثعلب بين التبديل والإبدال للمبرّد ما يؤكد هذا الاختلاف بينهم، وقد استحسن المُبّرد كلام ثعلب، لكنّه أبان أنّ كلام العرب لم يأتِ كلّه على هذه التفرقة، فذكر أنّ (بدّلت) جاءت بمعنى (أبدلت) في مثل قوله تعالى:(فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ)، فالله يزيل السيئات ويجعل مكانها حسنات. ومثّل بقوله تعالى:(بَدَّلْنَاهُمْ جُلُوداً غَيْرَهَا) شاهداً على الفرق بين التبديل والإبدال كما ذكره ثعلب،

(١) إعراب القرآن - أبو جعفر النحاس ٢٢٨/١

فجلودهم كانت ناعمة فاسودّت بالعذاب فرُدّت صورة جلودهم الأولى، فالجوهرة واحدة والصور مختلفة[١].

أمّا الفراء فقد ذكر قراءتين في قوله تعالى:(وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً)، بالتشديد (ولَيُبَدِّلَنَّهم)، من (بَدَّلَ تَبْدِيلاً)، والتخفيف (ولَيُبْدِلَنَّهم)، من (أبْدَلَ إبدالاً)، وفسّر التبديل بالتغيير، فكل ما غُيّر فهو مُبَدَّل بالتشديد، وقد يجوز مُبْدَل وليس بالوجه كما قال، وجَعَل الإبدال لجعل شيء مكان شيء، مع جواز إطلاق التبديل عليه[٢]، وهذا يدلّ على أنّ الفراء يرى أنّ التبديل يدلّ على التغيير، والإبدال يدلّ على الإتيان ببدل، لكنّ هذا الفرق ليس قاطعاً وإنّما هو الاستعمال العالي للفظين مع جواز مجيء أحدهما بمعنى الآخر.

والذي يظهر لي من اختلاف الآراء حول التفرقة بين الإبدال والتبديل هو أنّ هذه التفرقة كان العرب يلاحظونها في كلامهم في العصور الأولى، ثم توسّعوا في استعمال اللفظين وأخذوا يلاحظون ذلك الفرق أحياناً وفي سياقات أخرى يساوون بين اللفظين.

بادَلَ:

يدلّ الفعل على الاشتراك في الحدث، "بادَلَهُ مُبادَلَةً وبِدالاً بالكَسْرِ: أعطاه مِثْلَ ما أَخَذَ مِنه"[٣].

---

(١) ينظر فيما ذكره ابن لُبّ من التفرقة بين التبديل والإبدال: رسالة ابن لُبّ الغِرناطيّ في مسألة تعيين محل دخول الباء ص ٨٥- ٨٦

(٢) ينظر: معاني القرآن - أبو زكرياء الفراء ٢/ ٢٥٨- ٢٥٩

(٣) تاج العروس (بدل) ٢٨ / ٦٥

قال الفرزدق:

تركنا جريراً وهوَ في السُّوقِ حابسٌ ... عَطِيّةَ هلْ يلقى بهِ منْ يُبادِلُهْ[١]

فالباء دخلت على ضمير (عطية)، فالباء تكون داخلةً على المتروك إنْ كان التقدير: هل يلقى منْ يبادله به ؟

تبدّل:

التبدّل تَفَعُّل يدلّ على الاستبدال، وقد ورد استعماله على وجوه:

الوجه الأول: نصب المأخوذ ودخول الباء على المتروك:

قال تعالى:(أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْأَلُواْ رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَى مِن قَبْلُ وَمَن يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاء السَّبِيلِ) [البقرة ١٠٨]

وقال الشاعر:

تَبَدَّلَ حِصْنٌ بأزواجِهِ ... عِشاراً وعَبْقَرةً عَبْقَرا[٢]

وقال الأصمعي:"بَلِيَ ثوبُه وأجَدَّ ثوباً - أي تَبَدَّل به جَديدا"[٣].

وقال أبو زبيد الطائي:

أصبح البيتُ قد تبدَّل بالحيِّ وجوهاً كأنّها الأقتالُ[٤]

قال يزيد بن الحكم الكلابي:

(١) ديوان الفرزدق ص ٥٠٦

(٢) كتاب العين - الخليل بن أحمد الفراهيدي ٢٩٨/٢

(٣) المخصص لابن سيده ١/ ٣٩٧

(٤) كتاب جمهرة اللغة - ابن دريد ١/ ٤٠٧

تبدَّلْ خليلاً بي، كشكلِك شَكْلُه ❖❖ فإنّي خَليلاً صالِحاً بك مُقْتَوِي[١]

وقال الشاعر:

تَبَدَلَّ بي خِلاً فَخَالَلْتُ غيرَهُ ... وَخَلَّيْتُهُ لـمّا أرَادَ تَبَاعُدي[٢]

وقال البحتري:

متى بِعْتُ مُخْتاراً رضاه بسُخْطِه ❖❖ تَبَدَّلْتُ خُسْري كلَّهُ بفلاحي[٣]

الوجه الثاني: نصب المأخوذ ودخول (من) أو (من بعد) على المتروك:

من شواهد دخول (من) على المتروك:

قول الشاعر:

وإنّ امرءاً في الناس كنتُ ابنَ أُمِّه ❖❖ تَبَدَّل مني طَلَّةً لَغَبينُ[٤]

وقال الشاعر:

تَبدَّلْتُ منها خُلَّةً وتَبدّلَتْ ... خَلِيلاً فصاحِبُنا تَبدَّلَ أَبْعَدَا[٥]

فجاء (تبدّل) أول البيت بجر المتروك وهو ضمير الغائبة بـ (من) ونصب المأخوذ (خُلَّةً).

وورد البيت في ديوان الأخطل هكذا:

تَبَدَّلْتُ مِنها خُلَّةً وتبدَّلَتْ ❖❖ كلانا عَن البَيْعِ الذي نالَ راغبُ[٦]

---

(١) رسالة الغفران - أبو العلاء المعري ص ٢٥٤

(٢) الأمالي مع كتابي ذيل الأمالي والنوادر - أبو علي القالي ص ٤٣٢

(٣) ديوان البحتري ١/ ٤٥٤

(٤) الزاهر في معاني كلمات الناس - أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري ٢/ ٤٨

(٥) ورد غير منسوب في الجيم - أبو عمرو الشيباني ١/ ٦٥

(٦) ديوان الأخطل ص ٥٦

ونلحظ أنّ الشطر الأول في بيت الأخطل يطابق البيت الذي قبله، لكنه يختلف في الشطر الثاني.

ومن شواهد دخول (من بعد) على المتروك قول أنس بن مدرك الخشعمي في كبره:

إذا ما امرؤٌ عاش الهُنَيدة سالماً ... وخمسين عاماً بعد ذاك وأربعا

تبدَّلَ مُرَّ العيشِ من بعدِ حلوِه ... وأَوشك أَن يَبْلى وأَن يَتَسَعْسَعَا[1]

أي: تبدّل حلوَ العيش مُرّاً، ولكنه أدخل (من بعد) على المتروك وقدّم المأخوذ (مُرَّ العيش) وهو المفعول الأول.

الوجه الثالث: نصب المأخوذ ودخول (سوى) على المتروك:

قال البراء بن قَيْس اليَرْبُوعيّ في فرسه غَرّاف:

فإنْ يَكُ غَرّافٌ تَبَدَّلَ فارِساً ❖❖ سِوايَ فقد بُدِّلْتُ منه سَمَيْدَعا[2]

فدخلت (سوى) على ياء المتكلم، والمعنى تبدّل فارساً بي.

الوجه الرابع: حذف (من) مع المتروك:

من شواهد حذف (من) مع المتروك البيت السابق:

تَبدَّلْتُ منها خُلّةً وتَبدّلَتْ ❖❖ خَلِيلاً فصاحِبُنا تَبدَّلَ أَبْعَدَا[3]

فجاء (وتَبدّلَتْ خَلِيلاً) بحذف المتروك مع حرف الجرّ ونصب المأخوذ، والتقدير (وتَبدّلَتْ مني خَلِيلاً).

---

(١) المعمرون والوصايا - أبو حاتم السجستاني ص ٤٢

(٢) ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس (غرف) ٢٤/ ٢١٠

(٣) ورد غير منسوب في الجيم - أبو عمرو الشيباني ١/ ٦٥

الوجه الخامس: حذف المتروك والمأخوذ إذا دلّ دليل:

من شواهد حذف المتروك والمأخوذ:

قول الأخطل السابق ذكره:

تَبَدَّلتُ مِنها خُلّةً وتبدَّلَتْ ❖❖ كلانا عَن البَيْعِ الذي نالَ راغبُ[1]

ونلحظ أنّه لم يذكر معمولي (تَبَدّلَتْ)، ويكون قد حذفهما لدلالة معمولي (تبدّلتُ) الأول، وتقديره (تبدّلتْ مني خلّةً) أو نحوه.

استبدل:

يأتي (استبدل) لاستعمالاتٍ عدّة، هي:

الأول: نصب المأخوذ وجرّ المتروك بالباء:

قال تعالى:(قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُواْ مِصْراً فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ) [البقرة ٦١]

الثاني: نصب المأخوذ وحذف المتروك مع الباء:

قال تعالى:(إِلاَّ تَنفِرُواْ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلاَ تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) [التوبة ٣٩] ، والتقدير: ويستبدل قوماً غيركم بكم.

قال تعالى:(وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ) [محمد ٣٨]، والتقدير: يستبدل قوماً غيركم بكم، وقد استشهد بها ابن لُبّ على حذف الباء مع مجرورها.

يقال: استبدلَ بالنصحِ المَخانَة، وبالسترِ المجانة[2].

---

(١) ديوان الأخطل ص ٥٦

(٢) أساس البلاغة (خون).

الثالث: تعدّيه للمأخوذ وإضافة (مكان) إلى المتروك:

قال تعالى:(وَإِنْ أَرَدتُّمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا فَلاَ تَأْخُذُواْ مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَاناً وَإِثْماً مُّبِيناً) [النساء ٢٠]

الرابع: تعدّيه للمتروك ودخول الباء على المأخوذ:

أسلوب شائع في العصور المتأخرة، يخطّئه كثير من المحقّقين وينبهون عليه، ويظهر لي أنّه قديم، يمكن أن يعدّه المتوسّعون في اللغة تطوّراً أصاب العربيّة.

قال ابن تغري بردي عن سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة:"وفيها عزل المقتدي بالله العباسي وزيرَه عميدَ الدولة واستوزر أبا شجاع محمد بن الحسين الرُّوذْرَاوَرِي، وكان صالحاً عفيفاً دَيّناً فهجاه البديهي الموصلي فقال:

ما استبدلوا ابنَ جَهِيرَ في ديوانهم ❖❖ بأبي شجاع لِرِفْعَةٍ وجَلالِ

لكنْ رأوه أشحَّ أهلِ زمانِه ❖❖ فاستوزروه لحفظِ بيتِ المالِ[1]

ويظهر هنا دخول الباء على الحاصل، وهو أبو شجاع لكونه جاء بعد ابن جَهير.

وقال ابن تغري بردي عن تولية عبد الله بن عبد الملك بن مروان إمرة مصر:"فأول ما دخل عبد الله المذكور استبدل العمّال بعمّال غيرهم والأصحاب بأصحاب أخر"[2].

(١) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة - يوسف بن تغري بردي ٥/ ١١٠- ١١١

(٢) السابق ١/ ٢٧٠

مادّة (بيع):

تدخل الباء على الحاصل في البيع مثل: بعتُ الثوب بدرهم.

وتُسمّى باء المقابلة، والفقهاء يقولون: بَاء الثَّمَن[١].

وقال البحتري:

متى بِعْتُ مُخْتاراً رضاه بسُخْطِه ❖❖ تَبَدّلْتُ خُسْري كلّهُ بفلاحي[٢]

والباء هنا دخلت على الحاصل وهو (سخطه).

مادّة (شري):

من أفعالها:

شَرَى:

من وجوه استعماله:

الأول: مجيء (شرى) بمعنى (اشترى)، وله عدة استعمالات:

١- تعدّيه للحاصل بنفسه وجرّ الذاهب بالباء:

قال تعالى:(وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاَقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ) [البقرة ١٠٢]

وقال أبو ذؤيب الهذلي:

فَإِنْ تَزْعُميني كُنْتُ أَجْهَلُ فيكُمُ ❖❖ فَإِنِّي شَرَيْتُ الحِلْمَ بَعْدَكِ بِالجَهْلِ

شريتُ: اشتريت[٣].

---

(١) ينظر: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي ١/ ٩٣

(٢) ديوان البحتري ١/ ٤٥٤

(٣) ينظر: ديوان أبي ذؤيب الهذلي - شرحه وقدم له ووضع فهارسه سوهام المصري ص ١٨٥

٢- **تعدّيه للحاصل بنفسه وحذف الذاهب مع الباء**، فنقول: شريتُ كتاباً جديداً، دون ذكر المتروك أو الذاهب، ولو ذكرناه لقلنا: شريتُ كتاباً جديداً بكذا.

وقوله تعالى:(وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاء مَرْضَاتِ اللّهِ) [البقرة ٢٠٧]، ذهب بعض العلماء إلى أنّ (يشري) هنا بمعنى يشتري، وهو أحد التخريجين، ويكون الحاصل (نفسَه)، والذاهب محذوفاً مع الباء[١].

الثاني: مجيء (شرى) بمعنى (باعَ)، وله عدّة استعمالات:

١- **نصب الذاهب وجرّ الحاصل بالباء:**

من شواهده على أحد الرأيين قوله تعالى:(وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُواْ فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ) [يوسف ٢٠]، أي باعوه على رأي.

٢- **نصب الذاهب وحذف الحاصل مع الباء:**

كقوله تعالى:(وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاء مَرْضَاتِ اللّهِ) [البقرة ٢٠٧]

فعلى أنّ (يشري) بمعنى يبيع، وهو أحد التخريجين، يكون الحاصل محذوفاً مع الباء، على أنّ من العلماء من ذهب إلى أنّ (يشري) بمعنى (يشتري)[٢].

وقال ابْنُ مُفَرِّغ:

وَشَرَيْتُ بردْاً لَيْتَنِي ❖❖ مِنْ بَعْدِ بردٍ كُنْتُ هَامَهْ

---

(١) ينظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون - السمين الحلبي ٢/ ٣٥٧

(٢) ينظر: السابق.

قالوا: وبرْد هو غلامه، وشريتُه بمعنى: بِعْتُه، وتَمَنَّى الموت بعد بَيْعِه[١]. وحذف الحاصل، ولو ذكره لأدخل عليه الباء، وهو الحاصل من بيع غلامه.

ما يحتمل دخول الباء على المتروك والحاصل:

♦ قال تعالى:(فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالآخِرَةِ وَمَن يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَو يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا) [النساء ٧٤]

يشرون: يحتمل وجهين:

أحدهما: أن يكون بمعنى: يشترون، والذين يشترون هم المُنَافقون المبطِّئون عن الجِهَاد أمروا بالجهاد في سَبيل الله، وتكون الباء في (بالآخرة) داخلة على المتروك؛ لأنّ المنافقين تاركون للآخرة آخذون للدّنيا.

الثاني: يشرون: بمعنى: يَبيعُون، وتكون الباء داخلة على الحاصل، فالمعنى: الذين يبيعون الحياة الدنيا بالآخرة، فالدنيا متروكة والآخرة حاصلة[٢].

♦ قوله تعالى:(وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُواْ فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ) [يوسف ٢٠]

فُسّر الشراء بتفسيرين[٣]:

---

(١) ينظر: اللباب في علوم الكتاب - أبو حفص الدمشقي الحنبلي ٦ / ٤٩٣

(٢) ينظر: السابق ٦ / ٤٩٣- ٤٩٤ ، ١/ ٣٦٨

(٣) ينظر: السابق ١١/ ٤٩

الأول: شرى بمعنى اشترى. **الثاني:** شرى بمعنى باعَ.

وبتفسير (شرى) بمعنى (اشترى) تكون الباء داخلة على المتروك وهو الثمن، فالمشتري يُعطي الثمن فهو متروك.

أما بتفسيره بمعنى (باعَ) فتكون الباء داخلة على الحاصل وهو الثمن، فالبائع يأخذ الثمن لأنّه حاصل.

اشترى:

قد يأتي الفعل لإحدى دلالتين:

الأولى: دلالة (اشترى) على الاستبدال، ويتعدّى الفعل للحاصل بنفسه وتدخل الباء على المتروك:

أي يتعدّى الفعل إلى معمولين، إلى الحاصل بنفسه وإلى المتروك بالباء، كقوله تعالى:(وَلاَ تَشْتَرُواْ بِآيَاتِي ثَمَناً قَلِيلاً وإيّايَ فاتّقون) [البقرة ٤١].

ضُمِّن الاشتراء معنى الاستبدال فدخلت الباء على (آياتي).

قال المهدوي: دخول"الباء"على"الآيات"كدخولها على"الثَّمن"، وكذلك كل ما لا عَيْنَ فيه، وإذا كان في الكلام دَرَاهم أو دنانير دخلت الباء على الثمن، قاله الفرّاء، يعني أنّه إذا لم يكن في الكلام دِرْهَمٌ ولا دينار صحّ أن يكون كلّ من العوضين ثمناً، ومثمناً، لكن يختلف ذلك بالنسبة إلى المُتَعَاقدين، فمن نسبَ الشراء إلى نفسه أدخل الباء على ما خرج منه، وزال عنه، ونصب ما حصل له، فتقول"اشتريت هذا الثَّوْبَ بهذا العبد"، وأما إذا كان ثَمّ دراهم أو دنانير كان ثمناً

ليس إلا، نحو"اشتريت الثوب بالدرهم"، ولا تقول:"اشتريت الدِّرْهَمَ بالثوب"[١].

ومثله قوله تعالى:(اشْتَرُواْ الضَّلاَلَةَ بِالْهُدَى) [البقرة ١٦]، فالاشتراء هنا للاستبدال لا بثمن.

وقوله تعالى:(أُوْلَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوا الحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالآخِرَةِ) [البقرة ٨٦].

وقوله تعالى:(إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلاً أُوْلَئِكَ لاَ خَلاَقَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ) [آل عمران ٧٧].

ومن مجيء"اشترى"بمعنى"استبدل"قول أبي النجم:

أَخَذْتُ بالجُمَّةِ رَأساً أَزْعَرَا ... وبالثَّنَايَا الوَاضِحَاتِ الدُرْدُرَا

وبالطَّوِيْلِ العُمرِ عُمْراً جَبْذَرَا ...كَمَا اشتَرَى المُسْلِمُ إِذْ تَنَصَّرَا

والمسلم الذي اشترى النصرانية بالإسلام جبلة بن الأيهم، أي استبدل النصرانية بالإسلام[٢]، والشاعر هنا حذف المعمولين.

الثانية: مجيء (اشترى) لما فيه ثمن، وتعدّيه للحاصل بنفسه وللمتروك بدخول الباء:

مثل: اشتريت الثوب بدرهم، وتُسمّى باء المقابلة، والفقهاء يقولون: بَاء الثَّمَن[٣].

ومثله قوله تعالى:(إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ) [التوبة ١١١].

---

(١) ينظر:السابق ٢/ ١٧- ١٨

(٢) ينظر: نواهد الأبكار وشوارد الأفكار - جلال الدين السيوطي ١/ ٤١٢

(٣) ينظر: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي ١/ ٩٣

دخلت الباءُ هنا على المتروكِ وهو: "بِأَنَّ لَهُمُ"، وقرأ عمرُ بنُ الخطاب والأعمش "بالجنَّةِ"، وسمَّاها أبُو البقاءِ "باء المقابلةِ"، كقولهم: باء العوض، وباء الثمنية"[1].

أفعال تتضمّن الدلالة على الإبدال:

تأتي بعض الأفعال في سياقات معيّنة مضمّنةً معنى الإبدال، وإنْ لم يكن الإبدال من مدلولاتها، وقد آثرت وضعها تحت هذا العنوان للتنبيه إلى أنّ هذه الدلالة طارئة عليها، وفيما يلي ما رأيته من أفعال تتضمّن هذه الدلالة:

أَخَذَ:

قد يدلّ على الإبدال، كقول أبي النجم:

أَخَذْتُ بالجُمَّةِ رَأساً أَزْعَرَا. . . وبالثَّنَايَا الوَاضِحَاتِ الدُرْدُرَا

وبالطَّوِيْلِ العُمرِ عُمْراً جَبْذَرَا. . . كَمَا اشتَرَى المُسْلِمُ إِذْ تَنَصَّرَا

الباء باء البدل في (بالجمة، وبالثنيات، وبالطويل) والجُمّة: مجتمع شعر الرأس، والأزعر: الأصلع الذي قلّ شعره، والدُرْدُر: مغرز الأسنان الساقطة الباقية الأصول، والجَبْذَر: القصير، وتكون الباء دخلت على المتروك[2].

(١) ينظر: اللباب في علوم الكتاب - أبو حفص الدمشقي الحنبلي ١٠/ ٢١٥- ٢١٦

(٢) ينظر: نواهد الأبكار وشوارد الأفكار - جلال الدين السيوطي ١/ ٤١٢

عارض:

قال الأزهري: "وعارضتُه بمتاعٍ أو دابةٍ أو شيء مُعارضة، إذا بادلتَه به، وعارضتُ كتابي بكتابه"[١]. وتكون الباء دخلت على الحاصل المأخوذ في قوله (عارضتُ كتابي بكتابه).

أعاضَ وعاوضَ وعوَّض واعتاضَ وتَعَوَّضَ:

هذه مجموعة من المشتقات اكتسبت الدلالة على الإبدال من دلالة المادّة، ومن تلك الأفعال: أعَاضَني، وعَوَّضَني، وعَاوَضَني، إذا أعطاك العِوَض، والاسم المعُوضَة، واعْتَاضَ وتَعَوَّضَ: أي أخذ العوض، واسْتَعَاضَ: طلب العوض[٢].

من شواهد دلالة (اعتاض) على العوض، قول أبي تمام في مدح ابن بسّام:

أأطْلالَ هِنْدٍ ساءَ ما اعْتَضْتِ مِنْ هِنْدِ ❖❖ أقايَضْتِ حُوْرَ العِينِ بالعُونِ والرُّبْدِ[٣]

وقول المعري:

إذا الفتى ذَمَّ عَيْشاً في شَبيبتِه ❖❖ فما يقولُ إذا عَصْرُ الشَّبابِ مضى

وقد تعوَّضْتُ مِنْ كُلٍّ بمشبهِهِ ❖❖ فما وجدتُ لأيّامِ الصبا عِوَضا[٤]

أي تعوضتُ كلاً بمشبهه، فدخلت (من) على المتروك، والباء على الحاصل.

---

(١) تهذيب اللغة ١/ ٤٦٣

(٢) ينظر: الصحاح (عوض).

(٣) ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي ٢/ ٥٩

(٤) ينظر: شروح سقط الزند، القسم الثاني ص ٦٥٥

ومثله قول شاعر يرثي ابناً صغيراً:

تعوّضَ بالحِجارَةِ مِنْ حُجُور ❖❖ وبانَ عن التُّرَيبِ إلى التُّرابِ[1]

غايَرَ:

المغايرة: المبادلة، يقال: غايَرْتُه بسِلْعتي؛ إذا بادلته[2]، وتكون الباء دخلت على المتروك، فـ (سلعتي) هي المتروك، ويمكن أن نقول: غايرتُ كتابَ خالدٍ بكتابي.

فَدى:

ذكر قدامة بن جعفر عيوب ائتلاف المعنى والوزن، وذكر منها المقلوب، وهو أن يَضْطرّ الوزنُ الشاعرَ إلى قلب المعنى إلى خلاف ما قصد به، كقول عروة بن الورد:

فلو أنِّي شهدتُ أبا سعادٍ ... غداةَ غَدا بمهجتهِ يفوقُ

فديتُ بنفسهِ نفسِي ومالي ... وما آلوكَ إلا ما أطيقُ

أراد أن يقول: فديت نفسه بنفسي، فقلب المعنى[3].

ولا يخفى أنّ (فدى) جاء هنا للاستبدال، ودخلت الباء على المتروك، على تقدير مَنْ ذهب إلى أنّ مراد الشاعر (فديت نفسه بنفسي) لكنه قلب لاستقامة الوزن، أمّا على اللفظ الذي جاء عليه البيت فتكون الباء دخلت على الحاصل.

---

(١) هكذا أورده ابن لُبّ غير منسوب، ولم أعثر على قائله.

(٢) ينظر: الفائق في غريب الحديث - الزمخشريّ ٣/ ٨٢- ٨٣

(٣) ينظر: نقد الشعر - قدامة بن جعفر ص ٢٠٩

قايضَ:

تدخل الباء على الحاصل لدلالتها على التعويض:

قال أبو تمام:

أأطْلاَلَ هِنْدٍ ساءَ ما اعْتَضْتِ مِنْ هِنْدِ ❖❖ أقايَضْتِ حُوْرَ العِينِ بالعُونِ والرُّبْدِ[١]

قال التبريزي في شرحه البيت:"قايضت: من المقايضة، وهو أن تُعطى الشيء وتأخذ بدلاً منه، وإنّما يُستعمل ذلك إذا لم يكن ثَمّ دراهمُ ولا دنانير، فيقال: قايضَ فلانٌ الفرسَ بالناقة، وإذا كان هناك ذهب أو فضة فليست تُستعمل المقايضة فيه، وإنّما يقال بيع"[٢].

وجَليٌّ أنّ دخول الباء هنا على الحاصل؛ فالذاهب هو (حور العين) أي النساء اللاتي كُنّ في الديار، والحاصل هو (العُون والرُّبْد)، والعُون: يمكن أن يكون جمع عَوان وهي الأتان التي حملت بطنين أو ثلاثة، أو جمع عائنة، وهي الجماعة من حمير الوحش. أي أنّ الأطلال استبدلت الوحشَ بحُور العين التي هي النساء[٣].

اقْتَال:

حكى ثعلب عن ابن الأعرابي أنّه يقال: اقْتَلْتُ شيئاً بشيء: إذا بَدّلتَه، وهو نادرٌ شاذٌّ. وقال ابن الأعرابي: سمعت أعرابياً يقول لآخر: ادخل بغلامك هذا السوقَ فاقْتَلْ به غيرَه، أي استبدل به[٤].

---

(١) ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي ٢/ ٥٩

(٢) ينظر: السابق.

(٣) ينظر: السابق.

(٤) أمالي الزجاجي ص ٣٨

وقد دخلت الباء على المتروك.

يقال: اقْتالَ بالبعير بعيراً وبالثوب ثوباً أَي استبدله به ويقال اقْتال باللَّوْن لَوْناً آخر إِذا تغير من سفرٍ أَو كِبَر، قال الراجز:

فاقْتَلْتُ بالجِدّة لَوْناً أَطْحَلا ❖❖ وكان هُدَّابُ الشَّباب أَجْمَلا[1]

كافأَ:

عرّف ابن مالك باء المقابلة أو باء العوض بأنّها الباء الداخلة على الأثمان والأعواض. ومثّل عليها بـ: كافأت الإحسان بضِعْف[2]، وهذا الفعل يتعدّى بنفسه للمتروك ويُجرّ الحاصل بالباء.

ومثله قول ابن الرومي:

نسختَ كتابي ثم كافأتَ نَسْخَهُ ❖❖ بتضييعهِ، أخلفتَ ظَنّيَ فيكا[3]

فقد أدخل الباء على (تضييعه) وهو الحاصل.

وَهَبَ:

ذكر أحمد بن محمد المقري أنّ الباء تدخل على المتروك في جانب الشراء وما في معناه، مثل: اتّهبته منه بدرهم[4]، والاتِّهَاب: قبولِ الهبة، ولعل المعنى: قبلت الهبة بدرهم.

ومن شواهد هذا المعنى ما ذُكر من أنّ عبد اللّه بن جداعة القيسى أهْدَى له صلى اللّه عليه وآله وسلم شاةً فَأَتَاه فقال: يا رسول اللّه ؛

(١) ينظر: لسان العرب (قول). المصباح المنير (قال).

(٢) الجنى الداني في حروف المعاني - الحسن بن قاسم المرادي ص ٤١

(٣) ديوان ابن الرومي، شرح الأستاذ أحمد حسن بسج ٣/ ٢٦

(٤) ينظر: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي ١/ ٩٣

أَثِبْنِي فأمر له بحقّ، فقال: زدْنِي يا رسول الله، فأمر له بحقّ، ثم عاد فقال: زدني فزادَه، فقال رسولُ اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم:"لقد هممتُ ألاّ أَتَّهِبَ إلاَ من قُرَشيّ أوْ أنْصَارِي أو ثَقفي"[1]، والاتّهاب افتعال حمل معنى التبادل.

(١) ينظر: الفائق في غريب الحديث - الزمخشريّ ٤/ ٨٣

الخاتمة

تناول هذا البحثُ مسألةً مشكلةً لم تأخذ حظّها من البحث والتأليف كالكثير من المسائل التي أُشبعت بحثاً، ولعلّ من أسباب قلّة الكتابات حولها لدى القدماء والمحدَثين عدم بروز موطن الإشكال فيها، فلعلّه لم تظهر حاجتها إلى دراسة خاصّة، فلم يظهر لهم تعدّد صيغها التي تأتي عليها، وتغيّر أحوالها من حيث تعدّيها إلى معمول أو معمولين، واختلاف موضع الباء فيها، لعلّ هذه الأسباب وغيرها كان لها الأثر الكبير في عناية ابن لُبّ الغِرناطيّ وبرهان الدين البقاعيّ في تناولهما هذه المسألة وإدراكهما كثيراً من وجوه استعمالات تلك الأفعال، ومخالفتهما مشاهير العلماء الذين قصّروا في تناولها ومعالجتها.

أدرك الغِرناطيّ والبقاعيّ والزركشيّ والشمس القاياتيّ وغيرُهم دخولَ الباء مع بعض أفعال الإبدال على الحاصل خلافاً لما ذهب إليه أمثال أبي حيّان وحازم القرطاجنّي ومحمد عبد الخالق عضيمة وغيرهم في تخطئة دخول الباء على الحاصل المأخوذ.

قد نعجب من خفاء جواز دخول الباء على الحاصل عن أمثال أولئك العلماء المشهورين، وكيف ظهر ذلك الأمر لمَن هم أقلّ شأناً منهم من أمثال ابن لُبّ والبقاعيّ !!

لعلّ التعليل المقبول لهذا الأمر هو أنّ ابن لُبّ والبقاعيّ نظرا في مُستَعْمَل اللغة من نصوص مختلفة متعدّدة المستويات فألفيا فيها ما

منعه أولئك، فصرّحا بما يخالف القول السائد في عدم جواز دخول الباء على الحاصل، وهو قولٌ توارثه بعض العلماء دون تمحيص.

وقد نعجب من التفات ابن لُبّ إلى شواهد غفلَ عنها أولئك؛ فأبو حيّان استدلّ لرأيه بشعر أبي تمّام، فردّ عليه ابن لُبّ بشواهد أخرى لأبي تمّام وغيره دخلت فيها الباء على الحاصل.

وقد تعجبُ كثيراً من نأيِ مجمع اللغة العربيّة بالقاهرة عن تحقيق هذه المسألة والوصول إلى رأي واضح فيها، فآثرَ اجتزاءَ قرارٍ قصيرٍ لا يفصّل في المسألة، وكأنّهم آثروا عدم الخوض في مسألة شائكة.

ما يظهر لنا من تفصيلات غير شائعة لاستعمالات أفعال الإبدال يعطينا دليلاً على أنّ عدداً من المسائل اللغويّة ما زالت بحاجة إلى مزيد عناية، ولو اعتاد الباحثون على التحقّق من تفصيلات ما يدرسونه، وما يجدونه من تفصيلات أخرى في الاستعمال الذي ورد في مَرْوِيّ اللغة وإنْ لم يستشهد به العلماء، لو أولوا هذا الجانب عنايةً لظهرت لهم نصوصٌ تعضدُ قولاً يحتاج إلى مزيدٍ من الشواهد، وربما يجدون شواهدَ تأتي بوجهٍ من الاستعمال شَذّذه بعض العلماء.

مع يقيني في أنّ هذا الموضوع ما زال بحاجةٍ إلى مزيد تمعّنٍ واستقصاءٍ لوجوه استعماله لكنّي وبعد قضاء أشهرٍ عدّةٍ في محاولة استيعابه والإحاطة بجوانبه، آثرتُ أنْ أدفع به وأتيحه للآخرين ليُبْدوا آراءهم فيه.

بعد فراغي من هذا البحث تبيّنَ لي الكثير ممّا كنتُ أجهله من تفصيلات أفعال الإبدال ووجوه استعمالاتها، واتّضحَ الكثيرُ ممّا كان

غامضاً، ومع أنّ نتائج البحث كثيرة لجِدّة موضوعه لكني ألخّص أهمّ النقاط العامّة التي ظهرت لي:

١- حاجتنا في البحث العلمي إلى معالجة الموضوعات الشائكة، وتجنّب الموضوعات الثابتة التي لا يستطيع الباحث الإتيان بجديدٍ فيها لنضجها ووضوحها؛ فالتعوّد على إعمال العقل وإمعان النظر فيما يحتاج إلى ذلك سيطوّر البحث العلمي ويكشف لنا آفاقاً علميّةً مستورة.

٢- قد يتميّز عالمٌ على مَنْ هو أكبر قدراً منه في مسألةٍ محدّدةٍ أو ميدانٍ محدّد، فقد يُمنح نظراً لم يُمْنَحْه الأكبرُ قدراً منه، وابن لُبّ الغِرناطيّ تميّز في إدراك الوجوه المتعدّدة لأفعال الإبدال، فأبصر ما لم يبصرْه كثيرٌ من العلماء في هذه المسألة، ولذا فالأولى ألاّ يُقَوَّم العالمُ بمدى شهرته بل بما كتبه وذهب إليه.

٣- ثبوت دخول الباء على الحاصل المأخوذ في وجوهٍ من الاستعمال جاءت بها شواهدُ مطّردةٌ لا يمكن ردّها، وهو ما يخالف الشائع المشهور.

٤- أثرُ فهم المعنى في معرفة موقع الباء في الكلام، سواء عند صياغة الكلام، أو عند قراءته وفهمه.

مع يقيني بقصور هذا البحث لكنّي أرجو أن يكون بداية تحقيق جادٍّ لهذا الموضوع، والانطلاق منه إلى موضوعاتٍ تتصل به. وصلى الله وسلم على نبيّنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

عبد العزيز بن حميد بن محمد الحميد

فهرس المصادر والمراجع:

مصادر البحث:

- رسالة ابن لُبّ الغِرناطيّ في مسألة تعيين محل دخول الباء (عقود الزبرجد على مسند الإمام أحمد في إعراب الحديث - السيوطي، تحقيق حسن موسى الشاعر، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة - العدد ٧٣، ٧٤) من ص٧٧ إلى ص ٨٨
- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور - برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعيّ، دار الكتاب الإسلامي - القاهرة.

مراجع البحث:

- إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري - أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، الطبعة السابعة، ١٣٢٣ هـ.
- أساس البلاغة - جار الله الزمخشريّ، تحقيق محمد باسل عيون السود، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ ١٩٩٨م، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
- إعراب القرآن - أبو جعفر النحاس، تحقيق د. زهير غازي زاهد، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م.
- أمالي الزجاجي أبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل - بيروت: لبنان، الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م
- البحر المحيط - أبو حيان الأندلسي، دار الكتب العلمية - لبنان/ بيروت - ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م الطبعة الأولى، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود - الشيخ علي محمد معوض.
- البحر المحيط - أبو حيان، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود - الشيخ علي محمد معوض، شارك في التحقيق: د زكريا عبد المجيد

النوتي، د.أحمد النجولي الجمل، دار الكتب العلمية - لبنان/ بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ ١٩٩٣م

- البحر المحيط في أصول الفقه - بدر الدين الزركشي، تحقيق عبد القادر عبد الله العاني، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت، الطبعة الثانية ١٤١٣هـ ١٩٩٢م.
- تاج العروس من جواهر القاموس - مرتضى الزَبيدي، تحقيق مجموعة من المحققين، وزارة الإعلام - الكويت، والمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - الكويت.
- تاج اللغة وصحاح العربيّة (الصحاح)- أبو نصر إسماعيل الجوهري، دار الكتب العلميّة ١٩٩٩ هـ.
- التحرير والتنوير - محمد الطاهر بن عاشور التونسي، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م، تونس.
- تهذيب اللغة - أبو منصور الأزهري ١٤/ ١٣٢، تحقيق مجموعة محققين، الدار المصرية للتأليف والترجمة.
- جمهرة اللغة - أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد، حققه د. رمزي بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى ١٩٨٧م.
- الجنى الداني في حروف المعاني - الحسن بن قاسم المرادي، تحقيق د. فخر الدين قباوة، محمد نديم فاضل، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ ١٩٩٢م، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
- الجيم لأبي عمرو الشيباني، تحقيق عبد الكريم العزباوي، مجمع اللغة العربيّة، القاهرة: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ١٣٩٥هـ ١٩٧٥م، وهكذا ورد في الجيم (والأيام خون) بالخاء.

- حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ضبط وتشكيل وتصحيح يوسف الشيخ محمد البقاعيّ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م
- حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك - محمد بن علي الصبان، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد، المكتبة التوفيقية.
- دراسات لأسلوب القرآن الكريم- عبد الخالق عضيمة، دار الحديث- القاهرة.
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون - السمين الحلبي، تحقيق د. أحمد محمد الخراط، دار القلم - دمشق.
- ديوان ابن الرومي، شرح الأستاذ أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، الطبعة الثالثة ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م
- ديوان أبي الطيب المتنبي بشرح أبي البقاء العكبري المسمى بالتبيان في شرح الديوان ٤/ ٢٣٨، ضبطه وصححه ووضع فهارسه مصطفى السقا، إبراهيم الأبياري، عبد الحفيظ شلبي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الثانية ١٣٧٦هـ ١٩٥٦م.
- ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي ٢/ ٦٤، تحقيق محمد عبده عزام، دار المعارف، الطبعة الرابعة.
- ديوان أبي ذؤيب الهذلي - شرحه وقدم له ووضع فهارسه سوهام المصري، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ ١٩٩٨م، المكتب الإسلامي.
- ديوان الأخطل، شرحه وصنف قوافيه وقدم له مهدي محمد ناصر الدين، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ ١٩٩٤م، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان
- ديوان البحتري، تحقيق حسن كامل الصيرفي، الطبعة الثالثة، دار المعارف
- ديوان امرئ القيس، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الخامسة، دار المعارف.

- ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب، تحقيق د. نعمان محمد أمين طه، دار المعارف، الطبعة الثالثة.
- ديوان عدي بن زيد العبادي، حققه وجمعه محمد جبّار المعيبد، وزارة الثقافة والإرشاد، شركة دار الجمهورية للنشر والطبع - بغداد ١٣٨٥هـ ١٩٦٥م
- ديوان الفرزدق، شرحه علي فاعور، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.
- رسالة الغفران - أبو العلاء المعري، تحقيق وشرح عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ)، الطبعة السادسة، دار المعارف.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني - محمود الألوسي أبو الفضل، الناشر: دار إحياء التراث العربيّ - بيروت.
- الزاهر في معاني كلمات الناس - أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، دار النشر / مؤسسة الرسالة - بيروت الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ، ١٩٩٢م.
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب - ابن العماد الحنبلي، الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م، دار المسيرة- بيروت.
- شرح التسهيل - ابن مالك، تحقيق د. عبد الرحمن السيد، د. محمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ ١٩٩٠م
- شرح اللزوميات، نظم أبي العلاء المعري، تحقيق سيدة حامد، منير المدني، زينب القوصي، وفاء الأعصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- شرح ديوان أبي الطيب المتنبي (معجز أحمد) - أبو العلاء المعري، تحقيق ودراسة د. عبد المجيد دياب، الطبعة الثانية ١٤١٣هـ ١٩٩٢م، دار المعارف.

- شرح ديوان أبي تمام بشرح للأعلم الشنتمري، دراسة وتحقيق الأستاذ إبراهيم نادن، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ ٢٠٠٤م.
- شرح ديوان الحماسة للمرزوقي، نشره أحمد أمين، عبد السلام هارون، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة، الطبعة الثانية.
- عمدة القاري شرح صحيح البخاري - بدر الدين العيني الحنفي، ضبطه وصححه عبد الله محمود محمد عمر، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ ٢٠٠١م.
- العين - الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال.
- الفائق في غريب الحديث - الزمخشريّ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م
- الفَسْر (شرح ابن جني الكبير على ديوان المتنبي)، صنعة أبي الفتح عثمان بن جنّي النحوي، تحقيق د. رضا رجب، دار الينابيع، دمشق، الطبعة الأولى ٢٠٠٤ م.
- كتاب الألفاظ والأساليب - أعد المادة والتعليق عليها محمد شوقي أمين، ومصطفى حجازي، مجمع اللغة العربيّة بالقاهرة، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ١٩٧٧
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل - جار الله الزمخشريّ، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوّض، فتحي عبد الرحمن أحمد حجازي، مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ ١٩٩٨م.

- اللباب في علوم الكتاب - أبو حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي الحنبلي، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، والدكتور محمد سعد رمضان حسن، والدكتور محمد المتولي الدسوقي حرب، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان - ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨م الطبعة الأولى.
- لسان العرب المحيط - ابن منظور - إعداد وتصنيف يوسف خياط ، دار لسان العرب - بيروت - لبنان.
- مجمع الأمثال - أبو الفضل الميداني، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المطبعة المحمدية ١٣٧٤هـ ١٩٥٥م
- مجمل اللغة - ابن فارس، دراسة زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م.
- المخصص لابن سيده، تحقيق خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربيّ - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ ١٩٩٦م.
- المساعد على تسهيل الفوائد - بهاء الدين بن عقيل، تحقيق محمد كامل بركات، جامعة أم القرى، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م.
- مشارق الأنوار على صحاح الآثار - القاضي عياض بن موسى اليحصبي السبتي، تحقيق البلعمشي أحمد يكن، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م.
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي - أحمد بن محمد المقري، وزارة المعارف العمومية، الطبعة الخامسة بالمطبعة الأميرية بالقاهرة ١٩٢٢م.
- معاني القرآن - أبو زكرياء الفراء، تحقيق محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب الطبعة الثانية ٢٠٠٠م.

- معجم الأدباء، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب - ياقوت الحموي، تحقيق إحسان عباس، الطبعة الأولى ١٩٩٣م، دارا الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان.
- معجم مقاييس اللغة - ابن فارس، اعتنى به: د. محمد عوض مرعب، فاطمة محمد أصلان، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت- لبنان.
- المعمرون والوصايا - أبو حاتم السجستاني، تحقيق عبد المنعم عامر، دار إحياء الكتب العربيّة ١٩٦١م.
- مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج - شمس الدين محمد بن الخطيب الشربيني على متن منهاج الطالبين للنووي، اعتنى به محمد خليل عيتاني، دار المعرفة - بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ ١٩٩٧م.
- منهاج البلغاء وسراج الأدباء - أبو الحسن حازم القرطاجني، تحقيق محمد الحبيب ابن الخوجة ص ٣٧٠، دار الغرب الإسلامي، بيروت: لبنان، الطبعة الثالثة ١٩٨٦م.
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة - يوسف بن تغري بردي، قدم له وعلق عليه محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ ١٩٩٢م
- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب - أحمد بن محمد المَقّري التلمساني، تحقيق: د.إحسان عباس، دار صادر - بيروت، ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.
- نقد الشعر - قدامة بن جعفر، تحقيق د. محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
- نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج - شمس الدين محمد بن أبي العباس أحمد بن حمزة ابن شهاب الدين الرملي الشهير بالشافعي الصغير.

■ نواهد الأبكار وشوارد الأفكار - جلال الدين السيوطي، دراسة وتحقيق أحمد حاج محمد عثمان، رسالة مقدمة إلى قسم الكتاب والسنة لنيل درجة الدكتوراه، جامعة أم القرى - كلية الدعوة وأصول الدين ١٤٢٣-١٤٢٤ هـ.

■ همع الهوامع في شرح جمع الجوامع - جلال الدين السيوطي، تحقيق أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ ١٩٩٨م.

■ وقفة مع قرارات مجمع اللغة العربيّة بالقاهرة، عرض وتوجيه ونقد - عبد العظيم فتحي خليل، مكتبة الآداب - القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م.

الجمعية العلمية السعودية للغة العربية

طبع بمطابع الجامعة